



ARRASIKHUN JOURNAL

PEER-REVIEWED INTERNATIONAL JOURNAL

مجـــلَّة الرَّاســخون

مجـلَّة عـالمـيَّة محـكَّمة

ISSN: 2462-2508

volume7, Issue4, December 2021

الإصدار السابع، العدد الرابع، ديسمبر 2021



مجلة الراسخــــون

مجلة عالمية محكمة
ISSN:2462-2508
أبحاث الإصدار السابع، العدد الرابع، ديسمبر 2021

Arrasikhun Journal, Volume 7, Issue 4, December 2021

ISSN: 2462-2508



الحركات التّكفيرية المعاصرة
"داعش نموذجًا"

أ.د. سعد بن على الشهرانى

أستاذ فى قسم العقيدة

جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية

samshahrani@uqu.edu.sa

الملخص

يتناول هذا البحث عن طريق المنهج الوصفي والاستقرائي والتحليلي لاستجلاء حقيقة ظاهرة التكفير والخروج عن جماعة المسلمين والتي ظلت مستمرة عبر القرون حتى عصرنا الحاضر، حيث تعدّدت أسماء هذه الجماعات التكفيرية وكثُرت، وكان على رأسها جماعة "داعش" التي حيّرت كثيرًا من الباحثين حول طريقة نشأتها وفي من يقف وراءها، وقد حاول البحث أن يقدم جوابًا على ذلك من خلال التعريف بالتكفير والحركات التكفيرية المعاصرة عمومًا، ثم البحث في حقيقة "داعش" وخطرها، وتقديم جُملة من الأفكار لعلاج ظاهرة التكفير المعاصرة، ليُختم البحث ببعض النتائج التي أمكن الوصول إليها، وبعض التوصيات لكل شرائح المجتمع لمعالجة هذه الظاهرة الخطيرة.

Abstract

This research deals with the descriptive, inductive and analytical method to elucidate the reality of the phenomenon of "Takfir" and leaving the Muslim community, which has continued through the centuries until our present time, where the names of these "Takfiri groups" have multiplied and abounded, At its head was the "ISIS" group, which puzzled many researchers about the way it was established and who is behind it, and the research tried to provide an answer to that by defining "Takfir" and contemporary "Takfir" movements in general, then researching the reality of "ISIS" and its danger, and presenting a set of ideas to treat the contemporary "Takfir" phenomenon, to conclude the research with some accessible results, and some recommendations for all segments of society To address this dangerous phenomenon.



المقدمة:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن الغلو في الدين والخروج على جماعة المسلمين داءٌ عضال حذر منه الإسلام، وقد عانت الأمة عبر تاريخها الطويل منه لما له من أثر جسيم في استحلال الدماء وانتهاك الحرمات، ولقد انتشرت جماعات التكفير في كل عصر تحت مسميات مختلفة ولكن يجمعها الغلو في الدين والخروج على جماعة المسلمين واستحلال دمائهم، وكلما ابتعدت الأمة عن مصدر عزها – الكتاب والسُّنة – كلما زاد فيها الوهن والتفرق، وهذه سُنّة الله ولن تجد لسُنّة الله تبديلاً ولا تحويلاً. وفي هذا العصر ابتليت هذه الأمة بمزيد من الجماعات التكفيرية التي شوهت الإسلام وفرقت الأنام بأيدي سفهاء أحلام لم يتفقهوا في الدين ويتعلموه على أيدي العلماء، وإنما تعلموا من مواقع مشبوهة على شبكة الإنترنت، وأصبحوا يُوجهون عبر أيادي خفية للقتل والتكفير والتدمير، فكانوا أداةً في يد أعداء الإسلام لضرب الإسلام من الداخل وتشويهه، وهذا ما ابتلينا به في عصرنا عبر تنظيم القاعدة وداعش وغيرهما من التنظيمات والحركات التكفيرية.

ولهذا كان لا بُدّ للمتخصّصين من دارسة هذه الظاهرة الخطيرة وسبر أغوارها ومعرفة حقيقتها لتشخيص الداء والدواء، وهو ما دعاني للبحث في هذا الموضوع الخطير، وكنتُ قد اجتمعت بثلة من علماء العراق وبلاد الشام والمملكة العربية السعودية لمدارسة هذه الظاهرة المريبة في ورشة عمل، وقد أدلى كل منهم بدلوه وخبرته في بيان حقيقة داعش والجهة المحركة لها، وجوانب الخطورة فيها، وسُبل مواجهتها، وواجب العلماء نحوها.

ونظرًا لأهمية نتائج هذه الورشة فقد ألحقتها كاملة في ختام هذا البحث كملحق يُعدّ وثيقة مهمة من أهل الخبرة والاختصاص في هذه الحركة التكفيرية الخطيرة والتي أصبحت حديث وسائل الإعلام في مختلف دول العالم، بل وحُشدت لها الجيوش ورُصدت لمحاربتها المليارات.

وقد سبق أن حاورتُ بعضًا من المنتمين لداعش فوجدت فيهم طيشًا وتسرعًا في تكفير المخالف لهم، وهذا دأبهم مع كل من خالفهم، وليس هذا فحسب، بل وفي استحلال الدماء والقتل والتمثيل إذا تمكنوا وأصبحت السلطة في أيديهم، وقد قتلوا عددًا كبيرًا من العلماء والأئمة في العراق.

وتكمن إشكالية البحث في بيان حقيقة هذه الجماعة الشاذة وخروجها على الأمة الإسلامية ومدى تشويهها للإسلام وبُعدها عن الجهاد الحق.

وأما أهداف البحث فتتلخص فيما يلي:

1– التعريف بداعش ونشأتها باختصار.

2– بيان خطر داعش وحقيقتها.

3– معرفة الجهات التي تحرك داعش وتستفيد منها.

4– المساهمة في علاج ظاهرة التكفير المعاصر.

وقد سلكتُ المنهج الوصفي والاستقرائي والتحليلي لاستجلاء حقيقة هذه الجماعة المارقة ومعرفة خطرها.

وقد أخرجتُ البحث ورتبته على النحو التالي:

المبحث الأول: التعريف بالتكفير والحركات التكفيرية المعاصرة.

المبحث الثاني: حقيقة داعش وخطرها.

المبحث الثالث: علاج التكفير المعاصر.

الخاتمة والتوصيات: تضمنت أهم النتائج التي خرج بها الباحث والتي تبين حقيقة هذه الخلافة والدولة المزعومة التي قدّمت لأعداء الإسلام من الخدمات والمسوغات لضرب أهل السُّنة ما لم يخطر لهم على بال، ولهذا يصدق أن تكون داعش :"شركة مساهمة عالمية لضرب الإسلام من الداخل وتمكين أعدائه في الخارج". ولعلّ من أهم نتائج البحث التي أمكن الوصول إليها: أن التفرق في الدين والخروج عن سبيل المؤمنين كظاهرة لا تزال ماثلة في كل عصر وإن تبدلت الأسماء، فالمنهج الخارجي يتكرر عبر هذه العصور، ولهذا حذر النبيّ ﷺ من الخوارج نظرًا لقوة تأثيرهم على الناشئة وأحداث الأسنان وسفهاء الأحلام.

كما ظهر من خلال البحث أن داعش أشدّ انحرافًا وغلوًّا وضلالاً من الخوارج المتقدمين، وأنهم لا للاسلام نصروا ولا للكفار كسروا، بل إنهم نفّروا وصدُّوا عن سبيل الله تعالى.

وقد ناشد الباحث كافة شرائح الأمة على مختلف مسؤولياتها العديدة بأن يقفوا صفًّا واحدًا كالبنيان المرصوص لاستئصال هذا السرطان من جسد الأمة، والذي لو انتشر لفتك بها حتى يقضي عليها، ولكن هيهات، فإن الله تعالى قد تكفّل بحفظ هذا الدين وقيّض له رجالاً لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن دين الله، ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين.

وأسأل الله تعالى أن يحفظنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يهدينا جميعًا إلى سواء السبيل. والحمد لله ربّ العالمين.

المبحث الأول: التعريف بالتكفير والحركات التكفيرية المعاصرة وخطورته:

أولاً: تعريف التكفير: يرد لفظ التكفير في اللغة بمعنى "التغطية والستر"، تقول العرب للزّارع: كافر، لأنه يستر البذور في الأرض، ومنه قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ﴾[1]. ويُقال التكفير في المحارب إذا تكَفَّر أي تغَطّى في سلاحه، ويقال لليل كافر لأنه يستر الأشخاص[2]. وأما في الاصطلاح الشرعي فالتكفير هو "حُكم شرعي سببه جحد الربوبية أو الوحدانية أو الرسالة، أو قول أو فعل شيء حَكَم الشّارعُ بأنه كفر وإن لم يكن جحدًا"[3]، أي أن التكفير هو "نسبة أحد من أهل

---

(1) سورة الحديد، الآية 20.

(2)ابن منظور: محمد بن مكرم الإفريقي (ت711هـ/1311م): لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، (5/146-147)، مادة "كفر".

(3) انظر: ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر الدمشقي (ت751هـ/1350م): مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، =

القبلة إلى الكفر"، أي الحُكم عليه بالخروج من ملّة الإسلام والعياذ بالله تعالى، ولهذا فإن الحديث عن التكفير مخصوص بكفر العقيدة، ولا ينصرف إلى كفر العمل الذي يوصف مقترفه بأنه عاص أو فاسق أو جاحد للنعمة أو مذنب مع كونه مسلمًا، وهو أيضًا مخصص بعُرف الاستعمال؛ فالذي يتطرق إلى الذهن عند إطلاق لفظة التكفير هو "الخروج عن الملة".

فالتكفير من الأحكام الشرعية التي مردّها إلى الكتاب والسنة، فيجب التثبت فيه غاية التثبت، فلا يُكفّر ولا يُفسّق إلا من دلّ الكتاب والسنة على كفره أو فسقه، والأصل في المسلمِ الظاهرِ العدالةِ: بقاءُ إسلامِه، وبقاءُ عدالته حتى يتحقق زوال ذلك

=

دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1416هـ/1996م، (353/1)؛ السبكي: عليّ بن عبد الكافي الشافعي (ت756هـ/1355م): فتاوى السبكي، دار المعارف، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، (586/2)؛ ابن حجر الهيتمي: أحمد بن محمد المصري (ت974هـ/1565م): الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي وكامل محمد الخرّاط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1417هـ، (132/1)؛ الكفوي: أيوب بن موسى الحنفي (ت1094هـ/ 1682م): كتاب الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1419هـ/1998م، (74/4).

عنه بمقتضى الدليل الشرعي[1]، فلا يُصار إلى التكفير بمجرد الظن والهوى، فهو من أعظم القول على الله بلا علم، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[2].

فالحكم على إنسان ما بالكفر حكم شرعي، مضبوط بضوابط معلومة من الكتاب والسنة، فلا يُصار إليه إلا بأمر تجوز معه الشهادة عليه بالكفر، فإنه من أعظم البغي أن يُشهد على معين أن الله لا يغفر له، ولا يرحمه، بل يخلده في النار، فإن هذا حكم الكافر بعد الموت[3]، ولهذا ذكر أبو داود في سننه في كتاب الأدب: "باب النهي عن البغي" وذكر فيه عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (كان رجلان في بني إسرائيل متواخيين، فكان أحدُهما يُذنب، والآخرُ مجتهدٌ في العبادة، فكان لا يزال المجتهدُ يرى الآخر على

(1) محمد بن صالح العثيمين: القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، حققه وخرج أحاديثه: أشرف عبد المقصود عبد الرحيم، مكتبة السنة، ط2، 1414هـ/1994م، القاهرة، (237/1).

(2) سورة الأعراف، الآية 33.

(3) انظر: ابن أبي العز: محمد بن عليّ الحنفي (ت792هـ/1389م): شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: أحمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، ط1، 1418هـ، (485/2).



الذنب فيقول: أَقْصِر، [أي كُفَّ عن الذنب، وتوقف عن فعله] فوجده يومًا على ذنب فقال له: أَقْصِر، فقال: خلّني وربي، أَبُعِثْتَ عليّ رقيبًا؟ فقال: والله لا يغفر الله لك، أو لا يدخلك الجنة، فقبض أرواحهما فاجتمعا عند رب العالمين، فقال لهذا المجتهد: أكنت بي عالمًا؟ أو كنت على ما في يدي قادراً؟ وقال للمذنب: اذهب فادخل الجنة برحمتي، وقال للآخر: اذهبوا به إلى النار) قال أبو هريرة: والذي نفسي بيده لتكلم بكلمة أوبقت دنياه وآخرته[1].

وقال القاضي عياض في مطلع فصل المكفّرات القولية: "اعلم أن تحقيق هذا الفصل وكشف اللبس فيه مورده الشرع، ولا مجال للعقل فيه"[2]. وقال ابن تيمية مؤكداً على هذا: "الكفر: حكم شرعي متلقى عن صاحب الشريعة، والعقل قد يعلم به صواب القول وخطؤه، وليس كل ما كان خطأً في العقل يكون كفرًا في الشرع"[3]. وقال ابن الوزير: "إن التكفير سمعي محض لا مدخل للعقل فيه، وإن الدليل على الكفر لا يكون إلا سمعيًا قطعيًا، ولا نزاع في ذلك"[4].

فلا يُتكلم في هذه المسألة إلا بعلم وبرهان من الله، ولا يُخرج إنسان من الإسلام بمجرد الفهم واستحسان العقل، فإن إخراج رجل من الإسلام أو إدخاله فيه أعظم أمور الدين، وما تنازع العلماء في كونه كفراً، فالاحتياط للدين التوقف وعدم الإقدام ما لم يكن في المسألة نصّ صريح من الكتاب أو السنة[5]، فإن استباحة دماء المصلين الموحدين خطر عظيم، والخطأ في ترك ألف كافر أهون من الخطأ في سفك محجمة من دم مسلم واحد[6]. ولما أنْ كان التكفير حكماً شرعياً فقد كان أهل العلم والسنة لا يُكفرون من خالفهم، وإن كان ذلك المخالف يكفّرهم! فمن عيوب أهل البدع تكفير بعضهم بعضاً، ومن ممادح أهل العلم أنهم يُخَطئون ولا يكفرون، فالكفر حكم شرعي، فليس للإنسان أن

---

(1) حديث رقم 4901.

(2) القاضي عياض: عياض بن موسى اليحصبي (ت544هـ/1149م): الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ، دار الفكر، بيروت، ط1، 1423هـ/2002م، (604/2)

(3) ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم الحراني (ت728هـ/1328م): درء تعارض العقل والنقل، تحقيق : د. محمد رشاد سالم ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ط2 ، 1411هـ/1991م، (1/442)

(4) ابن الوزير: محمد بن إبراهيم القاسمي (ت840هـ/1436م): العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1415هـ/1994م، (178/4-179).

(5) مجموعة مؤلفين: مجموعة الرسائل والمسائل النجدية: رسالة في حكم من يكفر غيره من المسلمين والكفر الذي يعذر صاحبه بالجهل، دار العاصمة، الرياض، ط3، 1412هـ، (522/5).

(6) القاضي عياض: الشفا، (595/2).



يعاقب بمثله، فكما لا يجوز للإنسان أن يكذب على من كذب عليه، أو يزني بأهل من زنى بأهله، لأن الكذب والزنا حرام لحق الله تعالى، فكذلك التكفير حق الله تعالى، فلا يكفر إلا من كفره الله ورسوله[1].

ومن الآثار المترتبة على التكفير والدالّة على خطورته :ما ذكره الفقهاء من الأحكام الخاصة بالمرتد مثل: قتله لقوله ﷺ : "لا يحل دم امرئٍ مسلم إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة"[2]، وكون ماله يصير فيئًا لا يرث ولا يُورث، وعدم صحة تزويجه لأنه لا ولاية له، وتحريم ذبيحته، وترك الصلاة عليه، وما إلى ذلك من أحكام[3]، بل إنّ عقوبة الكافر المرتد أعظم من عقوبة الكافر الأصلي من وجوه، منها: أن المرتد يقتل بكل حال، ولا يضرب عليه جزية، ولا تعتمد له ذمة، بخلاف الكافر الأصلي، ومنها: أن المرتد يقتل وإن كان عاجزًا عن القتال، بخلاف الكافر الأصلي الذي ليس هو من أهل القتال، فإنه لا يقتل عند أكثر العلماء، ومنها: أن المرتد لا يُزوّج ولا تؤكل ذبيحته، بخلاف الكافر الأصلي، فهو -أي المرتد- شرّ من اليهود والنصارى[4].

ثم مما يبيّن خطورة التكفير والحكم على شخص بأنه كافر مستحق للقتل: خطورة القتل، روى الترمذي من حديث ابن عباس — رضي الله عنهما – أن رسول الله ﷺ قال: "يجيء المقتول بالقاتل يوم القيامة، ورأسه وناصيته بيده، وأوداجه تشخب دمًا، يقول: يا رب سلْ هذا فيم قتلني؟" وقال: حديث حسن[5]. وفيه أيضاً عن نافع قال: "نظر عبد الله يومًا إلى الكعبة، فقال: ما أعظمك، وأعظم حرمتك، والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك"[6]. وفي صحيح البخاري: "ومن استطاع أن لا يحول بينه

---

(1) انظر: ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم الحراني (ت728هـ/1328م): الاستغاثة في الرد على البكري، تحقيق: عبد الله بن دجين السهلي، دار الوطن، الرياض، ط1، 1417هـ، ص257.

(2) البخاري حديث رقم 6878، ومسلم حديث رقم 1676.

(3) ابن قدامة: عبد الله بن محمد المقدسي (ت620هـ/1223م): كتاب المغني، تحقيق: عبد الله التركي وعبد الفتاح الحلو، دار عالم الكتب، الرياض، ط1، (د.ت)، (264/12).

(4) انظر: ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم الحراني (ت728هـ/1328م): مجموع الفتاوى، تحقيق: أنور الباز وعامر الجزار، دار الوفاء، المنصورة، ط3، 1426هـ/2005م، (234/28)؛ مجموع الرسائل والمسائل، تحقيق: محمد رشيد رضا، لجنة التراث العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، (43/4).

(5) حديث رقم 3029.

(6) أخرجه الترمذي برقم 2032 موقوفًا على ابن عمر، وأخرجه ابن ماجه برقم 3932 مرفوعًا بإسناد فيه مقال كما قال البوصيري في مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، (245/1).



وبين الجنة كف من دم أهراقه فليفعل"[1]. وفي صحيحه أيضًا عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً"[2]. وفيه: "من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً" [3]، فإذا كانت هذه عقوبة قاتل عدو الله إذا كان في عهده وأمانه، فكيف عقوبة قاتل عبده المؤمن الذي صحّ أن الله يعادي من يؤذيه ويؤذنه بالحرب[4].

فإذا كان للتكفير هذه الآثار والتي من أعظمها القتل، فإنه لا يحكم به إلا القضاةُ الذين يتولّون الفصل والقضاء في سائر الحدود، فمن باب أولى ألا يحكم بارتداد المرتد غيرهم. ويؤخذ من قول الفقهاء وعامة أهل العلم: أن قتل المرتد إلى الإمام حرًا كان أو عبدًا، أن الإمام أو نائبه هو الذي يتولى إقامة حد القتل[5].

ثانيًا: الحركات التكفيرية المعاصرة: إن جميع الحركات والجماعات التكفيرية المعاصرة تستقي منهجها في التكفير من الخوارج[6] الذين يُعتبرون النواة الأولى لجميع الفرق والجماعات التكفيرية على مرّ العصور، والتي اتخذت التكفير والعنف سبيلاً للتغيير. ومن هذه الحركات التكفيرية المعاصرة نجد:

1- جماعة الهجرة والتكفير: وهي جماعة "الدعوة والهجرة" أو جماعة "التكفير والهجرة" كما سماها الإعلام، أو "جماعة المسلمين" كما سمّت نفسها، وهي أكثر الجماعات المصرية تطرفًا، وظهرت أفكارها في السجن في سبعينات القرن الماضي على يد "شكري أحمد مصطفى" الذي أطلق على مجموعته اسم "جماعة المسلمين". وتُعتبر أفكار هذه الجماعة الأقرب إلى منهج الخوارج الأولين من ناحية تكفير المجتمعات المسلمة وحكامها واعتزالها، وتكفير مرتكب الكبيرة، وقد انفردت بهذه الآراء عن غيرها من جماعات العنف. وللجماعة أفكار شهيرة، نذكر منها:

أ- الحدّ الأدنى للإسلام: وتتلخص هذه الفكرة في أن القدر الأدنى المقبول من الإسلام هو الإتيان

---

(1) حديث رقم 7152.

(2) حديث رقم 6862.

(3) حديث رقم 3166.

(4) ابن الوزير: العواصم والقواصم، (34/9).

(5) ابن قدامة: كتاب المغني، (272/12).

(6) الخوارج: فرقة من المبتدعة أصلها جماعة الحروريّة الذين خرجوا على الخليفة عليّ بن أبي طالب ﷺ ثم صارت =

= الكلمة تُطلق على كل من خرج على الإمام الذي اتفقت عليه الجماعة. ومن أشهر فرق الخوارزج الأزارقة والنجدية والإباضية والشّبيبية، وغيرها. الشهرستاني: محمد بن عبد الكريم بن أحمد (ت548هـ/1153م): الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة ، بيروت، ط1، 1404هـ، ص114؛ وانظر: محمود إسماعيل عبد الرزاق: الخوارج في بلاد المغرب الإسلامي حتى منتصف القرن الرابع الهجري، دار الثقافة ، الدار البيضاء، ط1، 1397هـ/1976م، ص32 .



بالفرائض كاملة غير منقوصة، فلو جاء المرء بـ 99% منها لم يُحكم له بالإسلام، ويضربون على ذلك مثلاً: "لو أردنا أن نذهب إلى مكان ما وقطعنا معظم المسافة وبقي كيلو واحد، فإننا لم نصل إليه ما دمنا لم نقطعه"!. وكما أن الإسلام عندهم شيء واحد لا يتجزأ، فالكفر كذلك هو مرتبة واحدة، وما أطلق الله تعالى عليه اسم الفسوق والعصيان فإن هذه – عندهم – يشملها حُكم الكفر أيضًا، وهي مجرد اختلاف في التسمية.

ب– التوقّف والتبيّن: رغم أن هذه الجماعة تحكم على عموم المجتمع بالكفر إلا أنهم يقولون بالتوقّف في الحُكم على أفراد هذا المجتمع حتى يستيقنوا من عقيدتهم وإسلامهم إن كان موافقًا لهم أو مخالفًا.

ج– تكفير المصرّ على المعاصي: وقد اضطربوا في تحديد معنى الإصرار، ومما ذكروه أن الإصرار على المعصية "هو نية عدم التوبة منها، وإظهار ذلك هو إعلان نية ألاّ يتوب قولاً أو فعلاً".

د– ومن غرائبهم: عدم الاعتماد بالتاريخ الإسلامي واعتبار وقائعه لأنها غير ثابتة أو تامة الصحة، وأن التاريخ هو القصص القرآني فقط؛ ولذا فقد حرّم شكري دراسة عصور الخلافة الإسلامية أو الاهتمام بها، وذكر بعض من عايشهم أنهم اختلفوا في بعض القضايا، منها سحب الكفر على عصور التاريخ الإسلامي منذ القرن الرابع للهجرة!.

هـ– الدعوة إلى الأميّة: واستشهدوا بالحديث الذي في الصحيحين "إنّا أمة أميّة لا نكتب ولا نحسب"[1]، فقالوا: لابدّ أن نكون مثلهم أميّين نوجه كل جهدنا ووقتنا لنتعلم الكتاب والحكمة، وما دون ذلك فهو ضلال مبين، وزعموا أن الدعوة لمحو الأمية فكرة يهودية لشغل الناس بعلوم الكفر عن تعلم الإسلام.

و– فكرة المهدوية: وهي فكرة راودت هذه الجماعة؛ وذلك لاعتقادهم أن الفساد قد عمّ الأرض وأنه لا بدّ له من مخلّص وجماعة تقودها لإعادة الخلافة، ومان مما كتبوه في رسائلهم: "وإرشادات كبيرة تؤكد أننا سندرك عيسى ابن مريم، وأننا جماعة الحق التي تستحق الخلافة في الأرض على هدي النبوة، ونرجو الله أن يجد خلفًا من حواريّيه".

2– تنظيم القاعدة: القاعدة أو تنظيم القاعدة أو قاعدة الجهاد هي حركة عالمية متعددة الجنسيات، تأسست في الفترة بين أغسطس من سنة 1988م أو أواخر سنة 1989م وأوائل سنة 1990م تدعو إلى الجهاد الدولي، وكان الهدف في بداية تأسيسها هو محاربة الشيوعيين في الحرب السوفيتية في أفغانستان، ثم توسع نشاطها لتشمل مهاجمة أهدافًا مدنية وعسكرية في مختلف الدول،

(1) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الصوم، باب: قول النبيّ ﷺ "لا نكتب ولا نحسب"، حديث رقم 1814. وأخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الصيام، باب: وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال، حديث رقم 1080.



وكان من أبرزها هجمات 11 سبتمبر 2001م في أمريكا، وهو ما أدّى إلى قيام الحكومة الأمريكية بشن حربٍ على الإرهاب ضد زعيم الجماعة أسامة بن لادن.

3- تنظيم القاعدة في جزيرة العرب: هو تنظيم متطرف يتخذ من جنوب اليمن مقراً له، وقد ظهر إلى الوجود في بدايات تسعينيات القرن الماضي لمحاربة الوجود الغربي في شبه الجزيرة العربية، ثم تطورت عملياته بعد ذلك لتشمل كلاً من الرياض وصنعاء بعد ما سعى البلدين إلى القضاء على التنظيم، ثم تولّى عدد من الشخصيات على قيادة التنظيم في السعودية وفي اليمن، وقد قُتل بعضهم واستسلم آخرون، ولكن ظهر بعد الاندماج قيادات جديدة على الساحة تفرع عن القاعدة تنظيم أنصار الشريعة لقتال الحوثيين، وفي 16 يونيو عيّن التنظيم قاسم الريمي زعيمًا له خلفًا لناصر الوحيشي الذي قُتل بغارة لطائرة بدون طيار في مدينة المكلا عاصمة محافظة حضرموت شرق اليمن.

4- حركة الشباب الصومالية: عاني الصومال لفترة طويلة من تسلط القوى الاستعمارية تحت الحكم الدكتاتوري الاشتراكي حتى مطلع سنة 1991م؛ لينتهي الحال إلى بلاد منهكة من الاقتتال الداخلي وغياب الأمن والخدمات. وفي خضم هذه الفوضى تمكنت قوى إسلامية – عشائرية عُرفت لاحقاً باسم "اتحاد المحاكم الإسلامية" من العمل على حلّ النزاعات من خلال تشكيل محاكم شرعية، كما تمكنت من فرض الأمن وتحييد دور أمراء الحرب، فنالت بذلك قبولاً ودعمًا من القوى المحلية. وقد حققت المحاكم الإسلامية تقدمًا كبيرًا، ونجحت في فرض سيطرتها على أجزاء واسعة من الصومال، ولكن سرعان ما خسرت إنجازاتها بعد التدخل الإثيوبي في كانون الأول سنة 2006م. وهذا الاضطراب قد أدّى إلى انقسام داخل الحركة إزاء الاحتلال الإثيوبي، فظهرت حركة الشباب المجاهدين وانشقت عن اتّحاد المحاكم.

وحركة الشباب جماعة متشددة تقليدية، أي أنها تعتمد على نفس الأدبيات الرائجة في أوساط المتشددين، كما أنها لا تخفي ثناءها وإشادتها بأسامة بن لادن، وقد بايعت القاعدة بعد تولي الظواهري قيادتها. وفي الجملة فخطابها الإعلامي، وطريقتها في فرض الأحكام على المجتمع، وطبيعة عملياتها العسكرية لا تختلف عن أسلوب جماعات القاعدة وغيرها، كما أنها تضم في صفوفها عناصر غير صومالية.

5- بوكو حرام: هي جماعة أهل السُّنة للدعوة والجهاد التي غيرت اسمها بعد مبايعة تنظيم الدولة الإسلامية إلى ولاية غرب إفريقيا والمعروفة بالهوساوية باسم بوكو حرام، وهي جماعة نيجيرية جهادية تكفيرية مسلحة تتبنى العمل على تطبيق الشريعة الإسلامية في جميع ولايات نيجيريا. والقائد الحالي لها هو أبو مصعب البرناوي الذي عينه تنظيم الدولة الإسلامية والي ولاية غرب إفريقيا في 4 أغسطس 2016م خلفًا للوالي السابق أبي بكر شيكاو،

وسمُّيت هذه الجماعة بطالبان نيجيريا، وهي مجموعة مؤلفة خصوصًا من طلبة تخلوا عن الدراسة وأقاموا قاعدة لهم في قرية كاناما بولاية يوبه شمال شرقي البلاد على الحدود مع النيجر. وفي 12 مارس من سنة 2015م قبلت داعش بيعة جماعة بوكو حرام التي كانت قد أعلنت بيعتها لها في بداية الشهر، وذلك بعد بث شريط صوتي على الشبكة العنكبوتية.

هذه بعض الحركات التكفيرية المعاصرة، وتوجد غيرها في بلدان أخرى، ولكن أردتُ الإشارة إلى أبرزها قبل التعريف بحركة داعش أو ما يسمى بتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام.

المبحث الثاني: حقيقة داعش وخطرها:

أولاً: التعريف بداعش (isis): "داعش" أو – كما يزعمون – تنظيم الدولة الإسلامية، وداعش اختصار بواقع حرف من بداية كل كلمة في اسمه الطويل "تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام = داعش"، وهي تنظيم مسلح يدّعي الجهاد في سبيل الله وينادي بإقامة الدولة الإسلامية في العراق وسوريا، وأميرها يدّعي الخلافة ويطالب عموم المسلمين بمبايعته على ذلك، وتحمل فكراً تكفيريًّا متشددًا ومنهجًا متطرفًا مغاليًّا، ويعتبر في نظر المحققين من أهل العلم مذهب الخوارج وفكرهم دونه في الانحراف والغلو. وقد نشأت الجماعة سنة 2014م بقيادة أبو بكر البغدادي(1). ويمكن القول باختصار أنها "**شركة مساهمة عالمية لضرب الإسلام من الداخل وتمكين أعدائه في الخارج**".

ثانيًا: حقيقة داعش: تتجلّى حقيقة داعش في أفعالها على الأرض وأثر هذه الدولة المزعومة من خلال الجرائم البشعة التي نفذتها وهي تدعي تطبيق الشريعة الإسلامية. وقد قامت هذه الجماعة على مرتكزات فكرية هي:

1- عقيدة الولاء والبراء عند داعش: من يتابع خطابات قادة داعش والواقع العملي لداعش يجد تضخيمهم لعقيدة الولاء والبراء،والمغالاة في تطبيقها، قد ونتج عن ذلك ثلاث مفاسد هي:

أ- إساءة الظن بعموم الناس حتى من المسلمين ممن يخالفونهم لدرجة تكفيرهم والحكم بردتهم، نتيجة عدم التمييز بين المخالفات العقدية والعملية، أو الكبيرة والصغيرة، أو القطعية والظنية.

ب- الحدّة والغلظة في الإنكار والرد على المخالف بالأسلوب العنيف، ولو كان المخالف سلفيًا، وعدم التفكير في مآلات الأمور،وما قد يترتب على التصرف من مفاسد عظيمة وفساد عريض.

ج- محاولة النيل من الخصم أيًّا كان بكل الوسائل الممكنة، ومن ذلك قتله وأسره وتعذيبه. وقد طبّقت داعش هذا الأسلوب في قتالها للتنظيمات العسكرية

(1) حلقة نقاش أقامتها الهيئة العالمية للعلماء المسلمين بعنوان: "داعش حقيقتها وخطرها وواجب العلماء نحوها"، وهي مدرجة في الملحق رقم (1) في آخر هذا البحث.

المقاتلة للنظام السوري، ولمن ينشق عنها، ولو كان قائدًا أو مسؤولاً شرعيًّا.

2- الغلو في التكفير والقتل من غير حق: إن أساس التكفير عند تنظيم الدولة يقوم على مبدأ **"الحكم بما أنزل الله"،** وعنه يتفرع تكفير الحكام الذين يحكمون بالقوانين الوضعية، وتكفير الراضين بذلك، وتكفير من لم يكفر هؤلاء جميعًا، كما أن البلدان التي تحكم بالقوانين تصبح كلها دار كفر فيعود الإسلام غريبًا، وتعود حروب الردة سيرتها الأولى، ويجب الجهاد الذي يتحول معهم إلى ركن من أركان الإسلام. وهذا لم يكن ليستقيم على هذه الصورة دون الطعن في عامة العلماء والمؤسسات العلمية، والعودة المشوهة والانتقائية إلى الكتب، واتخاذ فقهاء مخصوصين من خارج النظام الفقهي ممن لم يتفقه في الدين على أيدي علماء راسخين، وبما أن المنظومة الفقهية الإسلامية لا تسعفهم في هذا البناء تجدهم حريصين على الكتابة في فقه الجهاد بصورة مختلفة، وبطريقة شديدة الانتقائية، حتى جعل أبو عبد الله المهاجر(1) تقسيم العالم إلى دار إسلام ودار كفر "من المعلوم من الدّين بالضرورة"، ومن ثم يكفر من يخالفه، في حين نجد عامة الفقهاء يرون أن هذا التقسيم هو مسألة أمْلتْها ظروف تاريخية قد تتغير.

3- الغدر الداعشي: وله أصناف وأنواع:

أ- منح الأمان للرسل ولعامة المجاهدين ثم الغدر بهم واعتقالهم وتعذيب كثير منهم وقتلهم، وقد ذاعت أخبار ضحايا غدرهم حتى صار يعرفها القاصي والداني من السوريين،ومن غير السوريين، فقد ارتكبوا فضائع يندى لها الجبين في قتل كثير من المستأمنين فأصبح معروفًا أن داعش لا عهد لها ولا ذمة.

ب- الغدر بالكتائب التي تقاتلها ونقض العهود التي تعقدها معها، والأمثلة على ذلك كثيرة. وقد نتج عن غدر داعش:

- ممارسة الكذب والتقية.
- ممارسة المكر والخديعة.
- البغي والفجور في الخصومة واختلاق الذرائع الكاذبة.
- السرقة والسطو على المال العام.
- قتال التنظيمات الجهادية في سوريا وسجنهم وإعدامهم.

ثالثًا: الصفات المشتركة بين داعش والخوارج:

إنه من المجازفة المقارنة بين داعش والخوارج، لأن الخوارج كانوا يكفّرون مرتكب الكبيرة وأما هؤلاء فيستحلون كبائر الذنوب، ولكنهم يشتركون مع الخوارج في بعض الصفات، وهذا ما أودّ توضيحه؛ فعن عليّ رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن قتلهم

---

(1) إن أبا عبد الله المهاجر المصري - مؤلف كتاب فقه الدماء - كان أحد أهم شيوخ أبي مصعب الزرقاوي.



أجر لمن قتلهم يوم القيامة"(1). وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "يخرج قوم في آخر الزمان سفهاء الأحلام، أحداث أو حدثاء الأسنان، يقولون من خير قول الناس، يقرأون القرآن بألسنتهم لا يعدوا تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، فمن أدركهم فليقتلهم، فإن في قتلهم أجرًا عظيمًا عند الله لمن قتلهم"(2).

ولقد اتّصف الخوارج بصفات قلّ أن توجد في سواهم، وهذه الصفات يتصف بها أتباع داعش، ومنها هذه الخصال الخمس:

1– التكفير بالمعاصي غير المكفرة خاصة للمخالفين لهم وللخصوم، واستحلال – الدماء لمن يكفرونهم – ولو كانوا يدعون أنهم على منهج السلفي، كما فعلوا مع تنظيم القاعدة وجبهة النصرة، ومن يرجع إلى تاريخ الخوارج القدامى ويقرأ عقيدة من بايعه هؤلاء الخوارج خليفةً، وهو عبد الله بن وهب الراسبي(3) يأخذه العجب كيف يكفر أقرب المسلمين إليه! فقد قال: "فأشهد على أهل دعوتنا من أهل قبلتنا أنهم قد اتبعوا الهوى، ونبذوا حكم الكتاب، وجاروا في القول والأعمال، وأن جهادهم حق على المؤمنين"(4).

2– الجهل بأحكام الشريعة، والسطحية في فهم النصوص القرآنية، وأخذها على ظاهرها.

3– التشدُّد في العبادة والمبالغة فيها، فقد كانوا مخلصين لدين الله تعالى، ساعين لخير الإسلام، ولكنهم قد ضلوا الطريق من حيث لا يعلمون، وقد وصفهم عمر بن عبد العزيز(5) أحسن وصف حين

---

(1) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، حديث رقم 3415. وأخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الزكاة، باب: التحريض على قتل الخوارج، حديث رقم 1066.

(2) الحديث أخرجه ابن ماجه في سُننه، (116/1)، حديث رقم 168؛ وأحمد في مسنده، (404/1)، حديث رقم 3831. والحديث صحّحه الألباني في صحيح ابن ماجه برقم 164.

(3) هو عبد الله بن وهب الراسبي الأزدي. كان من أئمة الاباضية، وكان ذا علم ورأي وفصاحة وشجاعة، وكان =

= عجبًا في العبادة. أدرك النبيّ ﷺ وشهد فتوح العراق مع سعد بن أبي وقاص ﷺ ثم كان مع عليّ ﷺ في حروبه، ولما وقع التحكيم بين عليّ ومعاوية رضي الله عنهما أنكره جماعة وكان فيهم الراسبي، فاجتمعوا بالنهروان وأمّروه عليهم، فقاتلوا عليًّا فقُتل الراسبي في هذه الوقعة سنة 38هـ/659م. انظر عنه: ابن كثير: إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت774هـ/1372م): البداية والنهاية: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1408هـ/1988م، (321/7). خير الدين الزركلي: الأعلام؛ قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، 1401هـ/1980م، (143/4).

(4) ابن كثير: البداية والنهاية: (316/7).

(5) هو أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان القرشي المدني ثم الدمشقي، الملقّب بأشجّ بني أمية. ولد ونشأ بالمدينة ثم تولّي إمارتها للخليفة الوليد بن عبد الملك ثم استوزره الخليفة سليمان بن عبد الملك بدمشق ثم وُلّي =

قال لهم: "إنكم أردتم الآخرة فأخطأتم سبيلها"[1].

4- حبُّ الفداء والرغبة في الموت والاستهداف للمخاطر من غير رادع قوى، وربما كان منشؤه هوسًا عند بعضهم لا مجرد الشجاعة، وإذا لم يكن الخوارج متهمين في دينهم ومقاصدهم، وأنهم لم يكونوا أعداء مباشرين للإسلام والمسلمين بطريق مباشرة، فإنهم بتمسكهم الشديد بآرائهم، وسطحيتهم في فهم تعاليم الدين، قد آل أمرهم ليصبحوا أعداءً خطرين للإسلام والمسلمين، إذ ابتدعوا في الدين ما ليس منه، واستباحوا دماء المسلمين وأموالهم، وأعاقوا نشاط الدولة الإسلامية ردحًا من الزمن، وتسبّبوا في هدر الكثير من الجهود والطاقات التي كان من الممكن الاستفادة منها في الجهد العام في بناء الدولة والمجتمع الإسلامي المنشودة[2].

5- ومن صفات الخوارج ما ذكره الإمام ابن كثير[3] رحمه الله: "ثم خرجوا يتسلّلون وحدانًا لئلاّ يعلم أحد بهم فيمنعوهم من الخروج، فخرجوا من بين الآباء والأمهات، وفارقوا سائر القرابات، يعتقدون بجهلهم وقلّة علمهم وعقلهم أن هذا الأمر يرضي رب الأرض والسموات، ولم يعلموا أنه من أكبر الكبائر الموبقات والعظائم والخطيئات، وأنه مما زيّنه لهم إبليس الشيطان الرجيم المطرود عن السموات الذي نصب العداوة لأبينا آدم ثم لذريته ما دامت

=

الخلافة بعهدٍ من سليمان سنة 99هـ/717م فنشر العدل إلى أن توفي – وقيل سُمّم – بدير سمعان من أرض المعرة سنة 101هـ/719م، وكان له من العُمر 39 سنة. انظر ترجمته في: اليعقوبي: أحمد بن إسحاق الكاتب (ت292هـ/905م): تاريخه، تحقيق: عبد الأمير مهنا، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط1، 1413هـ/1993م، (44/3). الطبري: محمد بن جرير الشافعي (ت310هـ/922م): تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1407هـ، (137/8).

(1) ابن أعين: عبد الله بن عبد الحكم المصري (ت214هـ/829م): سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه، تحقيق: أحمد عبيد، عالم الكتب، بيروت، ط6، 1404هـ/1984م، ص113.

(2) أحمد شلبي: موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، مكتبة النهضة الإسلامية، القاهرة، ط1، 1999م، (266/2).

(3) هو أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو القرشي البصروي ثم الدمشقي الشافعي، المعروف بابن كثير. قدم دمشق مع أخيه وله نحو سبع سنين وذلك بعد موت أبيه، وتفقه واجتهد ولازم الحافظ المزي وصاهره على بنته وصحب شيخ الإسلام ابن تيمية. كان كثير الاستحضار قليل النسيان جيد الفهم، وكان يشارك في العربية وينظم نظما وسطًا، انتهت إليه رئاسة العلم في التاريخ والحديث والتفسير. من كتبه: "البداية والنهاية" و"تفسير القرآن الكريم" و"الاجتهاد في طلب الجهاد"، وغيرها. توفي بدمشق في شعبان سنة 774هـ/1372م وهو ابن 73 سنة. انظر ترجمته في: ابن حجر: أحمد بن عليّ العسقلاني (ت852هـ/1448م): الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، طبعة حيدرآباد، الهند، 1350هـ، وتصوير: دار الجيل، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، (373/1)؛ الزركلي: الأعلام، (230/1).



أرواحهم في أجسادهم مترددات، والله المسؤول أن يعصمنا منه بحوله وقوته، إنه مجيب الدعوات، وقد تدارك جماعة من الناس بعض أولادهم وإخوانهم فردُّوهم وأنّبوهم ووبخوهم، فمنهم من استمر على الاستقامة، ومنهم من فرّ بعد ذلك فلحق بالخوارج، فخسر إلى يوم القيامة"[1].

وللتدليل على تلك الصفات المشتركة بين داعش والخوارج، فإن زعيم داعش البغدادي يؤكّد ذلك في تسجيل صوتي بُثّ على الإنترنت حيث قال: "هلموا إلى دولتكم أيّها المسلمين، نعم دولتكم، هلموا، فليست سوريا للسوريين، وليس العراق للعراقيين، إن الأرض لله يورثها من يشاء، والعاقبة للمتقين، الدولة دولة المسلمين، والأرض أرض المسلمين، كل المسلمين، فيا أيها المسلمين في كل مكان، من استطاع الهجرة إلى الدولة الإسلامية فليهاجر، فإن الهجرة إلى دار الإسلام هو واجبة، ففروا أيُّها المسلمين بدينكم إلى الله مهاجرين، ومن يهاجر في سبيل الله يجد سعةً كبيرةً في أرض الله، ومن يخرج من بيته مهاجرًا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله، وكان الله غفوراً رحيمًا"، ثم يضيف: "نخصَّ بدعوتنا طلبة العلم، والعلماء والفقهاء وعلى رأسهم القضاة، وأصحاب الكفاءات العسكرية والإدارية والخدمية، والأطباء والمهندسين في كل التخصصات والمجالات، ونستنفرهم ونذكرهم بتقوى الله، فإن النفير واجب عليهم وجوبًا عينيًّا لحاجة المسلمين الماسة إليهم، فإن الناس يجهلون دينهم، ومتعطشون لمن يعلمهم ويفقههم". وما أعجب ما قاله الإمام ابن كثير وهو يصدق على خوارج هذا العصر الذين خرجوا يتسللون من دولهم دون أن يشعر بهم آباؤهم وأمهاتهم كي يلحقوا بدولة إسلامية أعلنت عن نفسها وخليفة بايعه من بايع دون أن يكون لديهم فقه وعلم وتبصّر وبصيرة بحال الخليفة وحال من بايعه، ومما هو معلوم أنه لم يستجب لدعوته بالهجرة لدولة الخلافة العلماء والفقهاء والمهندسون إنما خرج يتسلل إليه الشباب حدثاء الأسنان المغرر بهم، وفيهم المتحمس لدينه لكن ينقصه الفقه والبصيرة.

وقد أورد ابن كثير رحمه الله قصة خروج جماعة من الناس ممن ولوا عليهم أميرًا مطاعًا وهو زيد بن حصن الطائي[2]، وذكر خطبته فيهم فقال: "والمقصود أن هؤلاء الجهلة الضلال، والأشقياء في الأقوال والأفعال، اجتمع رأيهم على الخروج من بين

(1) ابن كثير: البداية والنهاية، (317/7).

(2) هو أبو زياد زيد بن حصن الطائي السنبسي الجمحي مولاهم. كان عامل عُمر بن الخطاب على حدود الكوفة. ذكره ابن حجر في الصحابة وقال: وقد قدمّتُ غير مرة أنهم كانوا لا يؤمرون في ذلك الزمان إلا الصحابة. انظر عنه: ابن حجر: أحمد بن عليّ العسقلاني (ت852هـ/1449م): الاصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عليّ محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412هـ/1992م، (603/2).



أظهر المسلمين، وتواطأوا على المسير إلى المدائن ليملكوها على الناس ويتحصنوا بها، ويبعثوا إلى إخوانهم وأضرابهم ممن هو على رأيهم ومذهبهم من أهل البصرة[1] وغيرها فيوافوهم إليها، ويكون اجتماعهم عليها، فقال لهم زيد بن حصن الطائي: إن المدائن لا تقدرون عليها، فإن بها جيشًا لا تطيقونه وسيمنعونها منكم، ولكن واعدوا إخوانكم إلى جسر نهر جوخي، ولا تخرجوا من الكوفة[2] جماعات، ولكنْ اخرجوا وحدانًا لئلاّ يفطن بكم"[3]. وما أشبه الليلة بالبارحة.

وفي الفرق بين الخوارج وداعش قال الدكتور حذيفة عبد الله عزام: "بعد أن أجمع علماء الأمة المشهود لهم بالعلم على أن هؤلاء الدواعش أقل توصيف لهم أنهم خوارج، وأما أنا فأسميهم "مافيا داعش القابضة"، ووصفهم بالخوارج ظلم للخوارج؛ لأنهم لم يأخذوا من الخوارج إلا صفتين فقط، وأخذوا من كل فئة ضآلة مرت على أمة النبيّ ﷺ أسوأ ما فيها، فقد أخذوا من الشيعة التُّقْية[4] (كذب المصلحة) التي

(1) البصرة: أول مدينة إسلامية اختطّها المسلمون، حيث اختطّها عتبة بن غزوان ﷺ في عهد عمر بن الخطاب ﷺ على شط العرب كمعسر للمسلمين الفاتحين، وأنزل بها معظم القبائل العربية المشاركة في الفتح على نظام الخِطَط. وهي مدينة مستوية كثيرة الروافد المائية، كثيرة البساتين المتصلة، وواسعة التجارة، لها عدّة أرباض منها عبادان والأُبلّة والمذار، وأشهر أسواقها المربد. تعرّضت للعديد من الفتن فتخرّبت في كثير من الأحيان. ياقوت الحموي: ياقوت بن عبد الله الرومي (ت626هـ/1228م): معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1410هـ/1990م، (430/1). عاتق بن غيث البلادي: معجم المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية، دار مكة، مكة المكرمة، ط1، 1402هـ/1982م، ص45.

(2) الكوفة: سُمّيت كذلك لاستدارتها أو لاجتماع الناس بها، وكانت تسمّى أحد العراقين. اختُطّت على يدي سعد بن أبي وقاص ﷺ سنة 18هـ/638م بعد اختطاط البصرة، ونزلها الجند الفاتحين من اليمنيين والنزاريين في أكواخ من قصب، ثم اتسعت في العهد الأموي وبُنيت بالآجر. وهي مدينة العلم والعلماء، وبها قبر عليّ بن أبي =

= طالب ﷺ الذي اتخذه الرافضة مزارًا وبنوا عليه قبة كبيرة. ياقوت الحموي: معجم البلدان، (490/4). عاتق البلادي: معجم المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية، ص267.

(3) ابن كثير: البداية والنهاية، (317/7).

(4) التُّقْية: أو التَّقِيَّة؛ هي في اللغة المداراة والكتمان، وتُطلق كذلك على الخشية والخوف. وفي الاصطلاح هي إخفاء الحق ومصانعة الناس في غير دولتهم تحرزًا من التلف. وهي عند أهل السُّنة: الحذر من إظهار ما في النفس من معتقد وغيره للغير. ورُوي عن ابن عباس ﷺ أنه قال: "التّقية باللسان والقلب مطمئن بالإيمان". وهي عند الشيعة: إظهار الرجل خلاف ما يبطن، وهي عندهم دينٌ معظّم، حتى أنهم روُوا عن جعفر الصادق أنه قال: "إن تسعة أعشار الدين في التّقية، ولا دين لمن لا تقية له". وقد ارتبطت التّقية بالشيعة أكثر من غيرهم من الفرق الإسلامية الأخرى لأنهم الأكثر استعمالاً لها، إذ هي ركن من أركان الإيمان عندهم. انظر: ابن حجر: أحمد بن عليّ =

أصبحت دينًا لهم، وأخذوا من الخوارج صفتان رئيستان هما التكفير والاستحلال للدماء والأموال والأعراض، وأخذوا من فرقة الحشّاشين الإسماعيلية[1] الغدر والاغتيالات (القتل غيلة)، وأخذوا من القرامطة[2] عدم مراعاة حرمات الله

=

العسقلاني (ت852هـ/1448م): فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، (د.ط)، 1379هـ/1959م، (314/12)؛ عبد العزيز بن ريس الريس: القول المبين لما عليه الرافضة من الدِّين المشين، المكتبة الشاملة، ط2، 1426هـ، ص2.

(1) الإسماعيلية: فرقة باطنية انتسبت إلى الإمام إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر (ت143هـ/760م)، وكان ظاهرها التشيع لآل البيت ولكن حقيقتها هدم عقائد الإسلام. وعُرفوا بالباطنية لزعمهم أن لظواهر النصوص الشرعية من الكتاب والسُّنة بواطن خفية وأسرار تخالف الظاهر. الشهرستاني: الملل والنحل، (192/1)؛ ابن حزم: عليّ بن أحمد الأندلسي (ت456هـ/1072م): الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق: محمد إبراهيم نصر وعبد الرحمن عميرة، شركة مكتبات عكاظ للنشر، جدة، ط1، 1402هـ، (164/1).

(2) القرامطة: فرقة من الباطنية المبتدعة ينسبون إلى حمدان قرمط، عُرف بذلك لقرمطه في خطه أو في خطوه، ثم ظهر بعده في الدعوة إلى هذه البدعة أبو سعيد الجنابي الذي تغلب على ناحية البحرين وغيرها وعثى في الأرض فسادًا. وقد دخل القرامطة مكة سنة 317هـ/929م وقتلوا خلائق من الحجاج واقتلعوا الحجر الأسود فبقي عندهم بالبادية سنين عديدة. الإسفراييني: عبد القاهر بن طاهر التميمي (ت429هـ/1037م): الفرق بين الفرق وبيان

=

والعبادات، فمن كل فرقة أخذوا أسوأ ما فيها، لذلك لا تظلموا الخوارج، فالخوارج لا يكذبون لأن الكذب عندهم من الكبائر المكفرة، والخوارج لم يحدث عنهم في التاريخ أنهم يغدرون، والخوارج قوام ليل وصوام نهار، وهؤلاء لا صيام ولا قيام ولا عبادة، حتى أنهم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، أما هؤلاء فقد استبدلوا القرآن بالأناشيد والأراجيز"[3].

رابعًا: موقف العلماء من داعش:

إننا لا نجد من العلماء الربانيين الراسخين في العلم، المعروفين بصلاحهم وتقواهم وبُعْدهم عن مواطن الشُّبهات من أيّد هذه الخلافة المزعومة، وقبل بيان موقف أهل العلم من داعش لابدّ من التنبيه على أمر مهم، وهو أن هؤلاء لا يأخذون الفتاوى عن أهل العلم من خارج جماعتهم، وهذا نتاج طبيعي لاتهام أهل العلم بكتمان علمهم وموالاة الطواغيت. وقد نتج عن اتهام العلماء بهذه التهم الخطيرة نتيجة خطيرة وهي هدف استراتيجي لأعداء الإسلام ألا وهو إسقاط الرموز الدينية وجميع المظاهر العلمية في العالم التي يتصدر لها الآلاف من المختصين بالعلوم الشرعية، وأساتذة الجامعات،

=

الفرقة الناجية، دار الآفاق الجديدة، بيروت, ط2، 1977م، ص267؛ ابن كثير: البداية والنهاية، (61/11).

(3) مقابلة مع د. حذيفة عبدالله عزام على قناة الشرق رابط الفيديو على اليوتيوب

https://youtu.be/2xhQHWBoLhE.

والقضاة، والمفتين، وعشرات المراكز البحثية بكل أشكالها، ولا يخفى ما يؤدي إليه ذلك من مخاطر جسيمة تتمثل في إذهاب هيبة العالم والاستهانة بعلمه، ومن ثمَّ التجرؤ على القول في دين الله دون علم، وذلك هو الضلال المبين(1).

وحتى نقف على موقف العلماء من هذه الجماعة، فإننا نُبيِّن فيما يلي خلاصة قرارات وبيانات أهل العلم عن فكر التكفير خاصة، وفكر جماعة داعش عامة:

1- موقف هيئة كبار العلماء بالسعودية: وجاء موقفها بعد تزايد حالات التكفير واستباحة الدماء والأموال والتساهل فيها بلا رادع ولا محاسب، فتصدت الهيئة لذلك بخلاصة قرارات وبيانات أوضحت فيها المفاهيم التي اشتبهت على كثير من الناس، وأكدت فيها أن التكفير ليس بيد البشر وإنما مرده إلى الله ورسوله. وشددت الهيئة على أن قيم الإسلام ترفض التطرف والإرهاب، وأن الإسلام برئ من هذا المعتقد الخاطئ، وأنه برئ مما يسمى بـ "المنهج التكفيري" حيث حفظ الدين الإسلامي وشدّد على حماية النفس المعصومة وحرمة الإنسان، "حيث توعد الله سبحانه وتعالى من قتل نفسًا معصومة بأشد الوعيد"، كذلك حرم الاعتداء على المدنيين وكذلك حرمة الاعتداء على النفس المسلمة، وأضافت أنه لا يجوز أن نكفر إلا من دليل من الكتاب والسنة على كفره دلالة واضحة فلا يكفي في ذلك مجرد الشبهة أو الظن.

وأشارت الهيئة إلى أنه يترتب على التكفير أحكام خطيرة إذا كانت الحدود تدرأ بالشبهات، مع أن ما يترتب عليها أقل مما يترتب عليها على الأقل مما يترتب على التكفير، فالتكفير أولى أن يدرأ بالشبهات. وقالت: إنه قد يرد في الكتاب والسُّنة ما يفهم منه أن هذا القول أو العمل أو الاعتقاد كفر ولا يكفر من اتصف به لوجود مانع يمنع كفره، وتابعت أن التكفير كغيره من الأحكام التي لا تتم إلا بوجود أسبابها انتفاء موانعها كما في الإرث، وأنه قد بنطق المسلم بكلمة الكفر لغلبة فرح أو غضب أو نحوهما فلا يكفر لعدم القصد كما في قصة من قال: "اللهم أنت عبدي وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح"(2).

وشددت هيئة كبار العلماء على أن التسرع في التكفير يترتب عليه أمور خطيرة من استحلال الدم والمال ومنع التوريث وفسخ النكاح وغيرها مما يترتب على الردة، فكيف يسوغ لمؤمن أن يقدم عليه لأدنى شبهة. وأكدت أن تكفير الحكام والحكومات أعظم ضررًا من تكفير غيرهم، لما يترتب عليه من تحريض عليهم وحمل السلاح وإشاعة الفوضى وسفك الدماء وفساد العباد، ولهذا شدّد النبيّ ﷺ في النهي عن ذلك وقال: "إلا أن تروا كفرًا بواحًا عندكم فيه من الله

---

(1) نقاش هادئ حول فكر دولة الإسلام في العراق والشام) 3 (موقف تنظيم الدولة من أهل العلم: محتسب الشام، موقع نور سورية) http://syrianoor.net/revto/7855.

(2) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب التوبة، باب: في الحض على التوبة والفرح بها، حديث رقم 4932.



ISSN: 2462-2508

برهان"(1). وأكدت الهيئة أن ما يجري في بعض البلدان من سفك للدماء البريئة وتفجير للمساكن هو عمل إجرامي والإسلام بريء منه، وهكذا كل مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر بريء منه، وإنما هو تصرف من صاحب فكر منحرف وعقيدة ضالة، فهو يحمل إثمه وجُرْمه، فلا يُحتسب عمله على الإسلام، ولا على المسلمين المهتدين بهدي الإسلام، المعتصمين بالكتاب والسنة، المتمسكين بحبل الله المتين، وإنما هو محض إفساد وإجرام تأباه الشريعة والفطرة، ولهذا جاءت نصوص الشريعة قاطعة بتحريمه.

وأشار بيان هيئة العلماء السعودية أنه قد يرد في الكتاب والسُنة ما يفهم منه أن هذا القول أو العمل أو الاعتقاد كفر، ولا يكفر من اتصف به لوجود مانع يمنع من كفره، فهذا الحكم كغيره من الأحكام التي لا تتم إلا بوجود أسبابها وشروطها، وانتفاء موانعها، موضحة ذلك بأدلة من القرآن الكريم والأحاديث النبوية عن ذلك. وخلصت الهيئة الى أن الإسلام بريء من المعتقد الخاطئ "المنهج التكفيري"، والواجب على جميع المسلمين في كل مكان التواصي بالحق والتناصح والتعاون والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن(2).

2- فتوى الروابط العلمية والهيئات الإسلامية السورية: أصدرت هذه الروابط والهيئات بيانًا مشتركًا جاء فيه: "إن جماعة الدولة يرمون من خالفهم بالعمالة وخيانة الجهاد، حتى وإن كان من أهل الفضل وسابقة العلم أو الجهاد، ويشغلون الكتائب المجاهدة بمواجهات تهدف إلى توسيع رقعة "دولتهم" وأخذ البيعة لها، والانشغال عن مجاهدة العدو المشترك، ومحاولة السيطرة على المفاصل الاقتصادية والعسكرية في المناطق المحررة بعد سلبها من المجاهدين، ويعتقلون المجاهدين والدعاة والإعلاميين والناشطين والتحقيق معهم، وإعاقة الأعمال الإغاثية والدعوية، بزعم الشك في المنهج، أو الاتهام بالعمالة والخيانة.

ودعت قيادات تنظيم الدولة إلى أنْ تفيء إلى الحق، وتستمع إلى الناصحين المخلصين، وتصحح هذه المخالفات والأخطاء، ولا يحل لأتباعها وجنودها البقاء في هذا التنظيم طالما بقيت هذه الأخطاء. وبينت أن ما يقوم به هذا التنظيم من قتل بغير حق، واعتداء على الأموال والممتلكات، ليس من الجهاد الإسلامي في شيء، بل هو عون للنظام المجرم على المجاهدين، وافساد في الأرض، وطعنة للثورة في ظهرها. وأفتى بتحريم الانتساب إلى هذا التنظيم والقتال تحت رايتهم، لأنها راية عمية مشبوهة لا يُعرف قادتها ولا ممولوها، ولا أهدافها ولا غاياتها، وإن كان الظاهر أنهم يرفعون شارة التوحيد، وأعلن براءته إلى الله عز وجل من تنظيم دولة العراق والشام، ومن أفعالهم التي يمارسونها ضد أهلنا من

---

(1) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الفتن، باب: قول النبيّ ﷺ "سترون بعدي أمورًا تنكرونها"، حديث رقم 6647. وأخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الإمارة، باب: وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، حديث رقم 1709.

(2) مقال على موقع السكينة https://www.assakina.com/fatwa/92890.html.

المجاهدين والمدنيين[1].

خامسًا: من أقوال الباحثين الغربين عن داعش:

لقد شهد بعض الباحثين الغربيين بخطورة داعش وأنها تدعي الإسلام والإسلام منها بريء، ومن ذلك الصحفي الألماني الدكتور يورغن تود نُوفر الذي كان مرافقًا لداعش لعشرة أيام في الموصل عاصمة داعش، وسجل شهادته المنصفة في حقهم وحق الإسلام في كتاب سماه "عشرة أيام في ربوع داعش"، وكان مما قاله في حوار صحفي عن خلاصة ما خرج به التالي:

1- تنظيم "الدولة الإسلامية" هو أخطر جيش إرهابي شهده التاريخ الحديث.

2- هذا الإرهاب تسبّبنا نحن بإنشائه من خلال حروبنا ضد الإرهاب هناك خلال حرب العراق؛ فبعد أحداث سبتمبر/أيلول 2001م كان هناك حوالي ألف إرهابي عالمي في أفغانستان، والآن أصبح لدينا مئة ألف إرهابي دولي. يعني أننا أنشأنا هذا التطرف بأنفسنا من خلال إستراتيجية القصف بالقنابل التي اتبعناها، ولهذا أنادي الحكومة الألمانية بدعم حلّ سياسي في العراق وأيضًا في سوريا، ويعني هذا عمليا حقوق أكثر للسُّنة.

3- بعدما استنتجت هناك بأن ما يقوم به التنظيم لا علاقة له بالإسلام، أقول للشباب في أوروبا وفي بقية دول العالم لا تلتحقوا بالتنظيم، فكل ما جرى هناك يشبه نشاط عصابات "كلوكلس كلان" ونشاطها الإجرامي الذي ينسب الى المسيحية؛ فالتنظيم في عمقه ليس "دولة إسلامية" بل هو "ضد دولة إسلامية"، وهو الاسم الذي يجدر به[2].

وفي يناير سنة 2014م نشرت جريدة "التايمز" البريطانية تقريرًا يشير إلى نجاح الرئيس السوري "بشار الأسد" في اختراق تنظيم الدولة الإسلامية عبر السماح بمرور مقاتلين شيعة للقتال بين صفوفها، وكشف تقرير سوري رسمي سربته إحدى جماعات المعارضة على موقعها يقول: "إن الأمن – أي السوري – قام بتزويد مقاتلين شيعة من العراق بأوراق ثبوتية شخصية مزورة لتمكينهم من الانضمام إلى داعش، بحسب الصحيفة، وتدعي الوثيقة التي كتبت عن اللواء "عليّ مملوك"، وهو مسؤول أمني كبير، ووقعها العقيد "حيدر حيدر" رئيس اللجنة الأمنية في بلدة نبل في حلب، ويشير إلى أن حوالي 2500 مقاتل عراقي شيعي سينضمون إلى داعش،

---

(1) صدر البيان يوم الأحد 3 ربيع الأول سنة 1435هـ، الموافق لـ 5 يناير 2014 م عن كل من الروابط العلمية والهيئات الإسلامية التالية: ربطة العلماء السوريين، ورابطة علماء الشام، ورابطة خطباء الشام، والهيئة الشرعية في محافظة حلب، وهيئة الشام الإسلامية، وهيئة العلماء الأحرار في سوريا، والملتقى الإسلامي السوري، وجمعية علماء الكرد في سوريا. وانظر نص البيان في الملحق رقم (3) من هذا البحث.

(2) حوار صحفي للكاتب الألماني الدكتور يورغن تود نُوفر في موقع (made for minds) رابط الموقع:
https://goo.gl/UTBHxg



وأضافت الوثيقة أن هناك 150 عراقيًّا شيعيًّا مدربون جيدًا قد انضموا إلى التنظيم، بالإضافة إلى 600 شخص آخرين ذوي اختصاصات مختلفة، ويقول عمر أبو ليلى المتحدث باسم الجيش الحرّ، والذي شارك في نشر العديد من وثائق النظام المسربة: "لا شكّ لديّ بصحة هذه الوثائق، وقد تم الحصول عليها من مكاتب النظام، وأخذ الأمر سنتين ونصف للحصول عليها"(1).

سادسًا: هل داعش مخترقة:

الاختراق لا يشكل خطورة عندما يكون في آخر الصفوف، ولكن الخطورة في الاختراق عندما يصل المخترق إلى الصفوف الأولى فيصبح قياديًّا في التنظيم؛ هنا المصيبة حيث يصبح هذا المخترق هو الموجه لدفة التنظيم والمحرك لها، وهذا عينه الحاصل داخل تنظيم داعش حيث أن المخترقون وصلوا إلى القيادة فدمروا العراق ودمروا المقاومة السُّنية في العراق وأجهضوها، فالاختراق قد وصل إلى النخاع في تنظيم الدولة (داعش).

وممّا يُبرهن أن جماعة الدولة مخترقة من جهات لا علاقة لها بإقامة دين الله وتحكيم الشريعة، ما كشفه "أبو الوليد المقدسي" شرعي تنظيم الدولة في منطقة القلمون السورية عن تنظيم الدولة في القلمون فقال: "من ينتسب للدولة هنا هم تكتلات وأحزاب وعصابات لم يكونوا على حال قويم، فحاولتُ منذ قدومي إصلاح ما استطعت، ولكن وجدت العجب العجاب؛ وجدت أن الأشخاص لا يوضعون في المكان المناسب، ولا توجد رقابة، وهناك أشخاص يصعدون إلى سلم الإمارة بشكل سريع جدًّا، ولا تحصر المهام والاختصاصات، ولا يستشار أهل الخبرة، وأن تنظيم الدولة في القلمون مخترق بشكل واضح، بسبب عدم وضع شروط حازمة أمام المنضمين الجدد إليه، وعدم وجود آلية للانتساب، مع ضعف في المستوى الشرعي الذي أدّى إلى حالة الغلو، وأشار إلى وجود فساد إداري وسرقات داخل صفوف التنظيم، حيث كانت تصل من قيادة التنظيم رواتب وأجور لنحو 300 مقاتل في صفوفه، بينما لا يتجاوز العدد الحقيقي 85 مقاتلاً، إضافةً إلى تفشي ظاهرة قطع الطرق أو الحرابة كما يسميها التنظيم، حيث يأخذون أموال المسلمين وسياراتهم بتهم مختلفة. وشبه هذا القيادي جماعة الدولة في القلمون بقطاع الطرق والعصابات، وأنهم بعيدون كل البعد عن العلم الشرعي، وهم يقومون بسرقة غنائم الفصائل الأخرى بحجة أن هم مرتدون، وبين "أبو الوليد المقدسي" أن مقرات الدولة في القلمون تنغل بالفساد الأخلاقي والمالي(2).

---

(1) الدولة الإسلامية في العراق والشام "داعش" كيف تأسست وموقف الفصائل منها، موقع الإسلاميون
http://islamion.com/news/show/14381.

(2) انظر شبكة أنا المسلم للحوار الإسلامي، وجريدة النهار اللبنانية، وقد نشر حديثه عن داعش بالصوت في وكالة نبأ الإخبارية المستقلة وفي مواقع أخرى، قيادي في التيار السلفي =



وبعد أن فضح أبو الوليد المقدسي جماعة داعش قام عناصر من تنظيم داعش باقتحام منزله وقاموا بقتله وقتل زوجته دون أن يعرضوه على محاكمة شرعية.

سابعًا: هل داعش مخترقة من المخابرات السورية:

يرى عددٌ من علماء سوريا الداعمين للثورة السورية أن داعش مخترقة من أجهزة النظام الأمنية، ومنهم رئيس جبهة علماء حلب المؤقت الدكتور "عبد الله محمد سلقيني" حيث قال: "إن أعدادًا كبيرة من عملاء النظام السوري موجودون في صفوف داعش، وطالب مسؤولي داعش بطردهم، وهذا ينذر بسيطرة النظام السوري على الصفوف الخلفية في ظهر المجاهدين، ويشكل خطورة كبيرة جدًّا على العمل الجهادي في بلاد الشام".

وقد ذهب الشيخ "عدنان العرعور" إلى أن ما يعرف باسم "تنظيم الدولة الإسلامية بالعراق والشام "داعش" يُدار من فروع مخابرات النظام السوري، وأيضًا كثير من ناشطي الثورة السورية الذين يرون أن "داعش" ذراع سري لنظام بشار الأسد خاصة في المناطق المحررة، مستدلين بعدم قصف طيران النظام لمقارها الملاصقة لمقار الجيش الحر، والتي يقوم الطيران بتسويتها مع الأرض، وإلى عدم تحرير داعش أي أرض من الجيش النظامي، بينما في نفس الوقت يهاجمون المناطق المحررة من قبل التنظيمات المقاتلة التي سبقت وجود داعش في الأراضي السورية.

ومما يؤكد وجود علاقة ما بين جماعة الدولة "داعش" والمخابرات السورية ما كشفته صحيفة "ديلي صباح" التركية عن مصدر في الاستخبارات الوطنية التركية قوله: "إن اتفاقًا تمّ بين تنظيم الدولة ونظام بشار الأسد للقضاء على الجيش السوري الحرّ في شمال البلاد، ولمواصلة شرائه النفط من التنظيم، بالإضافة إلى مناقشة محاولة اغتيال قائد جيش الإسلام "محمد زهران علوش"، والانسحاب من تدمر والسخنة. وتقول الصحيفة: إنه بحسب المصدر فقد اجتمعت مجموعة من تنظيم الدولة وقادة عسكريين في النظام في محطة إنتاج الغاز الطبيعي في منطقة الشدادي قرب الحسكة في 28 مايو عام 2015م، ولم يكن اللقاء من أجل وقف الحرب ضد بعضهما، ولكن للتركيز على العدو المشترك. ويشير التقرير إلى أن العدو المشترك هو جماعات المعارضة، خاصة الجماعة المسلحة المدعومة من الغرب، أي الجيش السوري الحر، الذي حقق مع تحالف الفصائل المسلحة مكاسب ضد النظام في إدلب وحلب ودرعا. وقال المسؤول الأمني التركي، الذي امتنع عن ذكر اسمه، إن نظام الأسد وتنظيم الدولة توصلا إلى اتفاق في ذلك اليوم. وتبين الصحيفة أنه منذ مدة طويلة هناك حديث عن تعاون تنظيم الدولة مع سوريا أو إيران، إلا أنه لم يتوفر دليل يثبت نظرية المؤامرة هذه، مستدركة بأنه

=

"الجهادي" في الأردن، أكد لصحيفة الغد أن أبا الوليد كان "قاضيًا شرعيًا في جبهة النصرة ثم انشق عنها وقام بتكفيرها بعد أن التحق داعش، وبعد أن تسلم الولاية الشرعية لمنطقة القلمون انشق عن "داعش" وأصبح من عوام المسلمين هناك.

عند النظر إلى ظروف الحرب المحلية والمؤقتة فإن اتفاقات مثل هذه ممكنة؛ فكل من بشار الأسد وتنظيم الدولة يكرهان جماعات المعارضة الأخرى التي يعدها النظام إرهابية وقد دخل في حرب مميتة معها، من جهته يرى تنظيم الدولة في هذه الجماعات العقبة الكبرى أمامه لبناء دولة له في كل من العراق وسوريا. ويبرز التقرير أن المصدر كشف عن أن الاتفاق بين النظام وتنظيم الدولة يتضمن التعاون في عدد من المجالات، خاصة في المناطق التي يواجه فيها النظام مشكلات مع جماعات المعارضة في شمال حلب، وفي الوقت الذي سيركز فيه النظام غاراته على الجيش الحر، سيقوم تنظيم الدولة بتكثيف الهجمات عليه".

وقابلت الصحيفة التركية "ديلي صباح" شخصية مقربة من المخابرات التركية، فأسر إليها أن اجتماعًا ضم طلال العلي واللواء أحمد عبد الوهاب رئيس فرع الأمن العسكري في مدينة القامشلي، بأمر من رئيس شعبة الاستخبارات العامة علي مملوك، ممثلين عن النظام، وفيصل الغانم أبو محمد وأبو رمزي والمحامي فاضل السليم أبو مصطفى، ممثلين عن التنظيم، فتوصل المجتمعون إلى اتفاق من أربعة بنود هي:

1- يسلم النظام مدينتي تدمر والسخنة للتنظيم.

2- استمرار ضخ النفط والغاز من وسط وشرق سورية لمناطق النظام في حمص ودمشق.

3- مهاجمة تنظيم الدولة فصائل المعارضة شمال سوريا.

4- التزام النظام تسليم مدينة السلمية ذات الغالبية الإسماعيلية أو مدينة السويداء ذات الغالبية الدرزية لتنظيم الدولة.

وقد تحقق البند الأول بسيطرة داعش على مدينة تدمر في مايو 2015م بانسحاب النظام منها من دون قتال حقيقي، وتركه أطنانًا من الأسلحة في مخازن المدينة، ثم انسحاب قوات النظام بعد أيام من معبر الوليد على الحدود العراقية. وتحقق هذا البند يستدعي تنفيذ البند الثاني، أي استمرار داعش في ضخ النفط والغاز للعاصمة دمشق، كما تحقق البند الثالث بهجوم داعش على ألوية المعارضة في بعض أحياء حلب، لأن توحدها وتقدمها الأخير في إدلب، وسيطرتها على مساحات واسعة من المحافظة، واستعدادها للسيطرة على محافظة حلب، أقلق النظام، فكان الاتفاق أن يهاجم داعش ألوية جيش الفتح، بينما يتولى طيران النظام قصف ريف حلب الشمالي لتغطية تقدم عناصر التنظيم. ويبقى البند الرابع، فيما تشير صحيفة "ديلي صباح" إن ما يحصل في الجنوب السوري من محاولة فتنة درزية سُنّية، ومحاولة النظام سحب أسلحته من السويداء، بوادر تسليم المدينة لداعش. وتضيف صحيفة "ديلي صباح" على ما ورد من البنود بندًا خامسًا، وهو اتفاق النظام والتنظيم على اغتيال "زهران علوش" قائد جيش الإسلام القوي بقواته الكبيرة المنتشرة قرب دمشق، والمعروف عنه تنفيذه عمليات ناجحة وواسعة النطاق تقض مضاجع النظام وحزب الله في ريف العاصمة، حتى قتل بقصف روسي

أواخر سنة 2015م[1].

ثامنًا: الآلة الإعلامية الضخمة لتنظيم داعش:

بعكس ما كان عليه تنظيم القاعدة والعناصر التي وقعت في شراكه على امتداد السنوات الماضية فإن المنظمين لداعش جلهم من ذوي التعليم العالي، فالسواد الأعظم منهم يحملون شهادات لا تقل عن درجة البكالوريوس بخلاف الأطباء والمهندسين الذين يعلن عنهم بين فترة وأخرى ويذهبون ضحية العمليات الانتحارية، علمًا بأن هذه التخصصات والشهادات في غير العلوم الشرعية لأن الشرعيين فيهم قلة قليلة، وعزت تقارير تزايد المنضمين لصفوف التنظيم إلى قوة الاستراتيجية الإعلامية وضخامة جهاز العلاقات العامة وقدرتهما على استمالة الشباب، إلى جانب قوة الخطابات التي يروج لها عبر شبكات التواصل الاجتماعية وقنوات التنظيم التي تعمل بجد لإيصال رسالتها إلى أكبر شريحة ممكنة[2].

وبحسب تقارير أجنبية فإن داعش سخر شبكات التواصل الاجتماعي لنشر الرعب بين الناس بطريقة لم يشهد التاريخ لها مثيلاً، واستخدم التقنية الحديثة لتوثيق أعماله الميدانية عبر الصور ومقاطع الفيديو المروعة، بغية إبراز قوة التنظيم وإيصال رسالته إلى أكبر شريحة من البشر لكسب عناصر جديدة تدعمه على أرض المعارك التي يخوضها عناصره. وفي ذات السياق وصف استخباراتيون استراتيجية داعش الإعلامية بـ "المنسقة" وأن مجموعات داعش تعدّ الأولى من نوعها التي تستخدم وسائل الإعلام الاجتماعية كسلاح فعال في الحرب، حيث يحرص الدواعش على رفع صور القتل والتنكيل والقتل الجماعي على مواقع الانستقرام، فيما يغرد آخرون على تويتر معلقين على اللعب برؤوس المنحورين بأنها كرة قدم مصنوعة من رؤوس البشر وكأس عالم على طريقتهم.

ويلاحظ المتتبع لأبواق داعش الإعلامية أن القائمين على وزارة إعلامه التي أنشئت لتوثيق العمليات وإدارة المعارك إعلاميًّا عمدوا إلى استخدام عبارات رنانة تلامس الأفئدة، فدفعوا بخارطة الخلافة الإسلامية، وروجوا لجوازات سفر داعش، تلاها ظهور أمير التنظيم والدعوة لمبايعته، وبحسب تقارير استخباراتية فإن ترديد العبارات والشعارات التي تلامس هموم الناس وتحرك مشاعرهم، أسهم في رفع أسهم داعش وساعد في الترويج لأفكار التنظيم، مع الجمع بين النجاحات الميدانية على أرض المعركة والحرب الإعلامية الدعائية التي أتقنها جهاز التنظيم.

وبعيدا عن نشر الخوف فقد أثمرت الاستراتيجية الإعلامية وخصوصًا عبر مواقع التواصل الاجتماعي عن إمداد داعش بالتمويل المادي والبشري، وذلك ببث تحديثات ما يدور في أرض المعركة عبر الوسائل المتاحة كافة. وأكد محللون وخبراء عسكريون أن

---

(1) اتفاق مرحلي وهش من أربعة بنود صفقة الأسد داعش ضرب ثوار الشمال واغتيال زهران علوش: مروان شلالا، موقع إيلاف على شبكة المعلومات الدولية.

(2)صحيفة مكة المكرمة https://goo.gl/HXXCqG

حرب داعش ووحشيتها التي روجت لها بطريقة إعلامية ممنهجة ساعدتا التنظيم في بسط نفوذه على الأرض، ففي العراق نشروا صورا لعمليات قتل نفذوها، مما دفع العراقيين للنزوح إلى أماكن بعيدة خشية أن يلقوا ذات المصير. وبحسب الباحث في شؤون التمرد والإرهاب تشارلز ليستر فإن سياسة داعش الإعلامية تعتمد على الدفع بمعلومات تركز على الكم والكيف، لافتا إلى أن التدفق الذي لا يهدأ لمواد الترويج يعدّ بجودة عالية ما يعكس قوة التنظيم عسكريا وبشريا. وأشار ليستر إلى أن التأثير على الرأي العام أولوية عند داعش، إذ تحول الخسائر والهزائم إلى غنائم وانتصارات كأدوات لحشد الدعم للتنظيم وكسب أفراد جدد ينضمون إلى صفوف المقاتلين.

ومن جهته تعقب الباحث في قضايا الإرهاب جي أم بيرجر نحو ثلاثة ملايين تغريدة لداعش على تويتر، فوجد أن من يحركها أكثر من 7500 حساب يديرها التنظيم، مستخدمًا في ذلك هاشتاقات جهادية، إلا أن عددًا كبيرًا منها أغلقت بعد وضع التنظيم على لائحة الإرهاب وبدء العمليات ضده.

وقد بدأت داعش بتوزيع أول مطبوعة لها وحملت اسم "دابق" بواقع خمسين صفحة، وتطبع بلغات عدة إضافة للعربية، ودعمت المجلة برسوم توضيحية ونصوص نفذت بدهاء تحكي في مجملها قصة نجاح التنظيم في كسب دعم القبائل، إضافة لتقارير ميدانية عن العمليات العسكرية، كما ضمّت رسوما بيانية للجرائم المنفذة ضد أعدائهم. ودعت في افتتاحيتها العلماء والقضاة وأيضا الشعوب إلى الوقوف مع داعش ومؤسساته التي أنشئت، كما ناشدت الأطباء والمهندسين للإسهام في بناء الدولة والعمل على إكمال منشآتها الخدمية وروافدها المستقبلية. وروجت المجلة للخليفة أبو بكر البغدادي بتطويع نصوص قرآنية وأحاديث نبوية لصالح مبايعته مع تقديم شرح لنوايا الدولة الشرعية وسلطتها الدينية، ويبقى الغرض الأهم لـ "دابق" الترويج لتأسيس دولة خلافة إسلامية تحرر المسلمين من الهوان وتخلصهم من الظلم، وبهذه الفكرة يكون قد حقق أحد أبرز أهدافه لجذب الشباب وحثهم على الكفاح لبناء الدولة المزعومة، والتي بدورها ستعيد كرامة وهيبة المستضعفين المسلمين.

وإلى جانب التوثيق المسخر لكسب التأييد وصيد الشباب وإيقاعهم في شراك داعش، ركز الجهاز الإعلامي على توثيق كل التحالفات التي فاز بها التنظيم مع الأطياف الشعبية كافة، فنشر صورا لشيوخ قبائل في سورية يقدمون التأييد والبيعة لأمير التنظيم، ورفدها بتصريحات لأبناء القبائل من الجنسين تؤكد الولاء وتتضمن نداءات لدعم داعش اعتقادا منهم بصحة المنهج وسمو الرسالة. ويحاول جهاز داعش الإعلامي من خلال ناطقه الرسمي كسب التعاطف القبلي، فيوجه النداء لشيوخ وأبناء القبائل ذكورا وإناثا، لشحذ همم الشباب ودفعهم للانضمام للتنظيم. ويصور جهاز داعش الإعلامي سهولة تخطي الحدود والوصول إلى مقرات داعش



عبر أفلام تبث على اليوتيوب، يتحدث فيها مقاتلون عن طريقة الوصول للأراضي العراقية والسورية، ويصورون الأمر على أنه غاية في السهولة، وأظهر أحد المقاطع مقاتلاً انضم أخير يقول: "نحن لا نعترف بالحدود وسنكسر العقبات بين الدول".

ويقول J.M.Berger, editor of IntelW: "توجد آلاف الحسابات على تويتر مرتبطة بداعش، وينقسم أصحابها إلى فئتين؛ الأولى لمتشددين والثانية لمؤيدين، وهذه الحسابات تغرد بشكل مستمر، ربما كل ثانية، وتروج للعمليات الميدانية التي ينفذها أعضاء داعش، كذلك تسوق للتهديدات والعمليات المزمع تنفيذها".

ويتولى قسم الأخبار التابع لقسم الإعلام الداخلي عبر نشرة "النبأ" التي تصدر كل أربعة أشهر توثيق الأعمال الميدانية بحسب التقسيم الجغرافي الذي أوجده داعش، وتضم النشرة التي تعدّ بمثابة أرشيف للأعمال القتالية كل الأعمال الميدانية منذ 1433هـ، وتقدم في نهاية كل أربعة أشهر إحصاءات عن كل ما نفذ بشكل مجدول ومصنف.

وفي مقارنة لإدارة داعش الإعلامية لوسائل التواصل الاجتماعي مع تنظيم جبهة النصرة وتحت عنوان الإعلام الجديد والإرهاب الجديد، وصف تقرير صدر عن موقع "bustle" داعش بأنها من الجماعات المتشددة رفيعة المستوى في التعامل مع وسائل الإعلام عموما وتويتر والفيس بوك خصوصًا، مشيرًا إلى أن الزخم الإعلامي الذي يحظى به داعش غيّب الحديث عن جبهة النصرة بشكل تام. ولفت التقرير إلى أن جماعات داعش الإرهابية استخدمت ثورة جيل الألفية التقنية المتمثلة في تويتر والانستقرام والفيس بوك، ودربت أعضاء جددًا، كذلك قامت بالتنسيق للحصول على الدعم المالي لمصلحة التنظيم.

ومن جهة أخرى، فقد رصدت دار الإفتاء المصرية قيام التنظيم الإرهابي بتدشين مطبوعات إعلامية تتسنمها "دابق" يستند فيها إلى أدلة وحجج واهية تخدم فكره البعيد عن وسطية الدين الإسلامي وباقي التشريعات السماوية، مما يسهم في زيادة أعداد المنضمين تحت لواء هذا الفكر الإرهابي لتزداد وتيرة العنف وتعم الفوضى ويدفع الآمنون أرواحهم ثمنا للوقوع في براثن هذا الفكر التكفيري. وأكد مستشار مفتي مصر الدكتور "إبراهيم نجم" أن الحروب الإعلامية لا يتم الانتصار فيها إلا بحروب إعلامية مضادة، وذات كفاءة عالية في استخدام استراتيجيات إعلامية تفاعلية، منددًا بطرق المواجهة الإعلامية المنتشرة في الإعلام العالمي في الفترة الحالية، والتي تواجه الدواعش بالتركيز على مدى وحشية ممارساتهم، وكأنهم يحاولون أن يثبتوا للعالم أن التنظيم شر مطلق، إلا أن القائمين على هذه الحملات لم يدركوا أن هذا يصب في مصلحة داعش التي نجحت في توجيه وتوظيف وسائلها ووسائل الإعلام العالمية في خدمة أهدافها المتمركزة حول نشر ثقافة الرعب والخوف من كيانهم الناشئ.

تاسعًا: أربعة أسباب للإقبال على حسابات داعش:

أرجع تقرير عن إتقان داعش لاستخدام الإعلام

الجديد، وحمل عنوان "تويتر والفيس بوك استراتيجة الإيقاع بالشباب". وتوجه المتشدّدين لوسائل التواصل الاجتماعي لأسباب أربعة، هي:

1- سرعة التفاعل.

2- سهولة التغرير بأكبر شريحة عمرية مهتمة بالشبكات الاجتماعية، وهي شريحة الشباب.

3- الوصول الفوري للأفراد.

4- نوعية الأعمال القتالية المنفذة.

تعمل العلاقات العامة بداعش وفق خطط محكمة ومدروسة للتغرير بالناس، وكسب قوى بشرية تنخرط مع المقاتلين، فتقدم باسم الخليفة المواثيق بتقديم الخدمات، وتعدهم بأمور من بينها:

- إعادة الممتلكات إلى أصحابها الشرعيين.

- ضخ ملايين الدولارات في الخدمات التي تهم الناس.

- تحقيق الأمن والاستقرار.

- توفير الغذاء والمنتجات الاستهلاكية.

- خفض معدلات الجريمة.

- رعاية الأرامل وكفالة الأيتام.

- إلغاء الرسوم والضرائب.

- تسليح القبائل لمواجهة الحكومات.

وعطفًا على منهجية العمل الإعلامي، قسم المعنيون بوزارة الإعلام شبكات التواصل الاجتماعي التي أنيطت بها مهام محددة كالتالي:

- الإعلامي الرسمي: يحمل اسم الإعلام الداخلي ومهمته توزيع تسجيلات وبيانات التنظيم.

- الأقاليم: بث حي للأحداث والصور من المناطق المسيطر عليها.

- المجاهدون: يتحدث عبرها المقاتلون عن تجاربهم وحياتهم اليومية.

- المؤيدون: يرصد أصداء الموالين للتنظيم ويقيس مدى الرضى لدى الناس.

- تويتر: استخدام الهاشتاقات النشطة مثل كأس العالم والعلامات التجارية للترويج لفكر التنظيم وكسب المقاتلين بكل اللغات الممكنة.

المبحث الثالث: علاج التكفير المعاصر:

لا شك أن لكل داء دواء، فإذا وافق الدواءُ الداءَ، برئ بإذن الله، كما أخبر النبيّ ﷺ. والتكفير داء خطير، وضرر مبير، فبسببه تستحل الأموال والأعراض والدماء، فحريٌّ بأهل العلم والغيرة على الدين وتماسك الأمة أن يعيروا هذه المشكلة حقها من النظر والدراسة، لعلاجها علاجًا صحيحًا، إذ هم الجهة المأمونة الموثوقة بها في العلاج لأنهم ينطلقون من باب العلم بالحق والرحمة بالخلق. ونسرد في ما يلي بعض أنواع العلاج لهذه المعضلة:

1- النهل من العلم الشرعي والرجوع إلى العلماء:

وذلك بتلقي العلوم عن المشايخ والعلماء الموثوقين، والصدق في هذا التلقي، لا أن ينتسب المرء إلى شيخ معروف بالعلم والحلم، فيأخذ عنه بعض العلوم، ويأخذ المسائل العامة والمصيرية من الخطباء، والشعراء، والمتحمسين، سواء كانوا أصحاب تكتلات ... والإشادة بجهود العلماء، ونشر مناقبهم، وذكر محاسنهم، وبيان فضل اتباع أهل العلم في الحق، وذكر المصاعب التي يتعرض لها

العلماء، والتماس العذر لهم فيما كان من هذا السبيل، حتى تجتمع القلوب عليهم، فإن في اجتماع القلوب عليهم صلاح الدنيا والآخرة، ولأن نجتمع على علمائنا والرجوع إلى المرجعية الصحيحة في بابها، فكل باب له مرجع: فالفتوى – لاسيما في النوازل – عند أهل الاجتهاد والإدراك، والخصومات عند القضاة والحكام، ومسائل الطب عند المتخصصين فيه، وكذا مسائل الاقتصاد والاجتماع والسياسة عند أهل الشأن في ذلك، قال رسول الله ﷺ: "إذا وُسّد الأمر إلى غير أهله؛ فانتظر الساعة"[1]، فلا يطغى أمر على أمر، ولا يهدر أمر لأمر، والتخصص له أصل في الشريعة، فيرجع لأهل الاختصاص في تخصصهم بما لا يخالف الشرع.

2- نهوض العلماء بالبيان وتوجيه الشباب: نهوض العلماء، وطلاب العلم، والمربين بواجبهم في العلاج والتوجيه والتربية، لأن العلماء إذا ماتوا، أو غابوا، أو غيبوا عن الساحة لأي سبب من الأسباب؛ رجع الناس إلى رؤوس جهال، كما قال ﷺ: "إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالمًا اتّخذ الناس رؤوسًا جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا"[2].

3- الاهتمام بمقاصد الشريعة: الاهتمام بمعرفة المقاصد الشريعة وروحها، وقواعدها العامة وكلياتها، وسلوك منهج أهل العلم في معرفة تحقيق المناط، وإيقاع الأحكام العامة على الفروع والجزئيات، وحسن معرفة المصالح والمفاسد ويراعي ذلك التجرد، وإن رأى أن العلماء على خلاف قوله فليترك قوله لقولهم، لأن هذه مسائل اجتهادية تعم البلوى، ومبناها على تحقيق المناط.

4- العناية بمنهج سلف الأمة في فهم نصوص الكتاب والسنة: نشر مذهب السلف في كيفية التعامل مع المنكرات الظاهرة في كثير من المجتمعات – ومنها الحكم بغير ما أنزل الله – فإن مذهب السلف يجمع بين النصيحة الصادقة، وعدم فتح باب الفتنة، وتعطيل الشر أو تقليله إذا لم يمكن دفع الشر كله، كما أن هذا المنهج يقوم على الصبر على الظلم، ونشر مذهب السلف في علاج الفكر المفضي إلى التكفير، ومن ذلك:

أ- أن يقوم العلماء وطلاب العلم المتأهلون – على اختلاف بلدانهم وقدراتهم – بنشر مذهب أهل السنة والجماعة في كيفية التعامل مع الحكام الذين لا يعدلون في رعيتهم، أو يحكمون بغير ما أنزل الله،

---

(1) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب العلم، باب: من سئل علما وهو مشتغل في حديثه فأتم الحديث ثم أجاب السائل، حديث رقم 6131.

(2) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب العلم، باب: كيف يُقبض العلم، حديث رقم 100. وأخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب العلم، باب: باب رفع العلم وقبض، حديث رقم 2673.

والتحذير من التهييج والإثارة، لأن ذلك يفضي إلى الخروج!! ووضع أحاديث فضل الجهاد والشهادة في موضعها الصحيح، الذي عليه علماؤنا سلفًا وخلفًا.

ب- أن يقوموا بجمع الأدلة وشبهات الطوائف الثلاث، ومناقشتها مناقشة علمية، تتوسم بالعمق العلمي، والاستدلال النقلي، والعقلي، والواقعي، والتاريخي، مع الانصاف للمخالف، والاعتراف بالجزء الذي أصاب فيه، وإنما ينكر عليه سوء تطبيقه لهذا الحق بسلوكه هذه المسالك، وتلكم المهالك، وبيان أنه لم يصب في نظرته في تقدير قدرة المسلمين وضعفهم، ومعرفة المصالح والمفاسد المترتبة على ذلك.

ج- تذكر الأدلة على حرمة دم المسلم، وحرمة قتل الكافر المعاهد، أو المستأمن، وأن الأمان يثبت بإعطائه تأشيرة الدخول في بلاد المسلمين - أو من يقوم مقامها - لأي غرض شرعي، أو مصلحة دنيوية.

5- قيام ولاة الأمور بما أوجبه الله عليهم من الحكم بما أنزل الله تعالى: وذلك في كل صغيرة وكبيرة، في الظاهر والباطن، في الأقوال والأفعال، والعقائد والنيات، والابتعاد عن كل ما حرم الله، والسير في رعيتهم بما أمر الله به، فإن لهم حقوقًا وعليهم واجبات، فإن فعلوا؛ فسيجعل الله لهم من كل ضيق فرجًا، ومن كل هم مخرجًا، وسيكفيهم من شر الفتن الظاهرة والباطنة، ويدحر عدوهم في الداخل والخارج.

6- محاربة الغلو بجميع صوره: ويسلك في ذلك طريق النصح والمناقشات العلمية الهادئة، التي تكسوها الشفقة والرحمة بالمخالف المحب للحق - وإن ضل السبيل - وإلا فالردود العلمية بدون تجاوز أو تقصير، وإلا فتحذير الأمة من الغلو وسلك مسلك الغلاة بأعيانهم - إن تعين ذلك - ولا يعرج على أسلوب ضرب طائفة غالية بأخرى مقابلة لها، لأن ذلك كله يبذر بذور غلو آخر عند الطائفتين المتنافرة وغيرهما، قد يظن حملته بأن من سبقهم من الأولين لم يستطيعون أن يقفوا المراد؛ لقصور فيهم أو في خطتهم، بخلاف ما عليه المتأخرون منهم.

7- معاملة ولاة الأمور لمن انحرف عن الجادة في الفهم من الشباب معاملة شرعية: تكون عونًا لهم على العودة الصحيحة، فكثير منهم يظن أنه يحسن صنعًا!! أما استعمال القسوة والتعذيب، أو سبّ الرب عز وجل في السجون لإغاظة الشباب؛ فهذا السبّ مع كونه كفرًا مجردًا؛ فإنه يفضي إلى شر عظيم، وبلاء مبين!!. إنما يكون العلاج بفتح باب المناظرات العلمية المتجردة المنصفة، فإن الحجة لا تدحضها إلا حجة أقوى منها، ولنا في موقف ابن عباس رضي الله عنهما في مناظرة الخوارج عبرة وعظة، فقد رجع عدد كبير منهم[1]، وكذا لنا في موقف جابر بن عبد

(1) عن مناظرة ابن عباس مع الخوارج الحرورية انظرها بتمامها عند الحاكم في مستدركه، (164/2)، حديث رقم 2656.



الله – الذي رواه مسلم[1] – مع يزيد بن عبد الله الفقير في جماعة قد عزموا على الخروج بعد أدائهم فريضة الحج، فهداهم الله تعالى بذلك. وكذلك مراعاة التربية الصحيحة في الأسرة والمدرسة، واختيار الصديق الصالح للأبناء، وتفقد المواقع التي يدخلها الأبناء على شبكة "الإنترنت"، والحذر من الانجرار وراء العواطف المخالفة لنصائح أهل العلم، والتحدث بذلك أمام الصغار.

8- الاهتمام بدراسة قصص الأنبياء – عليهم السلام – والدعاة إلى الله في كل عصر: لمعرفة سنة الله الكونية في التمكين، وأن تغيير المنكرات يحتاج على نفس طويل، وصبر جميل، وأن الاستعجال، والتعصب، والغضب، والحدة، كل ذلك ليس من عمل المصلحين.

9- تتعاون عدة وزارات في البلد الإسلامي لعلاج هذه الأفكار: فمن ذلك وزارة التعليم: فعليها أن ترعى في المنهج الذي يدرس لأبناء الأمة لمحاربة هذه الأفكار التكفيرية مع عمل دورات للمدرسين والموجهين حتى يظهر أثر ذلك على الطلاب. وكذلك وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية: تقوم بعمل دورات علمية للخطباء، وتوجههم توجيه صحيحًا، فإنهم الناطق للأمة، وأثر المنبر على المسلمين لا يخفى على أحد. وكذلك وزارة الإعلام: عليها حمل ثقيل في توجيه المسلمين إلى الاعتدال، ومجال هذه الوزارة واسع جدًّا في هذا الشأن، فليتق الله القائمون عليها، وليكونوا مفاتيح خير، مغاليق شر، فإن الإعلام يعمل ما لا تعمله الجيوش.

الخاتمة والتوصيات:

وبعد أن وقفنا على بيان حقيقة أبرز الحركات التكفيرية المعاصرة وعلى رأسها جماعة داعش، نسوقُ في ما يلي بعض النتائج التي أمكن التوصّل إليها من خلال هذه الدراسة، وهي:

- إن التكفير مخصوص بكفر العقيدة ولا ينصرف إلى كفر العمل الذي يوصف مقترفه بأنه عاص أو فاسق أو جاحد للنعمة أو مذنب مع بقائه مسلمًا.
- إن التّسرع في التكفير يترتب عليه أمور خطيرة من استحلال الدماء والأموال والأعراض وغيرها من المحرّمات.
- إن التفرق في الدين والخروج عن سبيل المؤمنين كظاهرة لا تزال ماثلة في كل عصر وإن تبدلت الأسماء؛ فالمنهج الخارجي يتكرر عبر هذه العصور ولهذا حذر النبيّ ﷺ من الخوارج نظرًا لقوة تأثيرهم على الناشئة وأحداث الأسنان وسفهاء الأحلام.
- إن جماعة داعش هي أشد انحرافًا وغلوًا وضلالاً من الخوارج المتقدمين لأن ضررهم على الإسلام والمسلمين أعظم وقعًا وأوسع تأثيرًا من إخوانهم الخوارج القدامى.
- تتجلّى حقيقة داعش في أفعالها على الأرض من خلال الجرائم البشعة التي نفذتها وهي تدعي تطبيق الشريعة الإسلامية.

(1) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب: أدنى أهل الجنة منزلة فيها، حديث رقم 282.

– نجحتْ داعش في توجيه وتوظيف وسائلها الإعلامية العالمية في خدمة أهدافها المتمركزة حول نشر ثقافة الرعب والخوف من كيانهم الناشئ.

– أتقنتْ داعش استخدام وسائل التواصل الإجتماعي للتغرير بأكبر شريحة عمرية مهتمة بالشبكات الاجتماعية وهي شريحة الشباب.

– إن الجهل بأحكام الشريعة، والسطحية في فهم النصوص القرآنية وأخذها على ظاهرها أحد أبرز عوامل نشوء الجماعات التكفيرية.

– لا يأخذ التكفيريون بفتاوى أهل العلم الراسخين لأنهم من خارج جماعتهم، وهذا نتاج طبيعي لاتهام أهل العلم بكتمان علمهم وموالاة الطواغيت.

– إن البُعد عن الفكر التكفيري لا يكون إلا بتلقي العلوم النافعة عن المشايخ والعلماء الموثوقين، وثم الصدق في هذا التلقي.

– إن نشر مذهب أهل السنة والجماعة في كيفية التعامل مع الحكام الذين لا يعدلون في رعيتهم، أو لا يحكّمون شرع الله هو صمّام الأمان ضد الفكر التكفيري.

– إن مكافحة الظواهر التكفيرية ومعالجتها من الجذور لا يكون باللجوء إلى القوة إلا بعد الحوار العقلي والإقناع العلمي، فإن أبوا الحوار فآخر العلاج الكي.

– إن للمؤسسات الدينية دورها العظيم في تأهيل العلماء والدعاة والمعلمين الذين يتصدرون لتعليم الناس أمور دينهم ودنياهم.

التوصيات: وهي كثيرة، ونذكر منها:

– يدعو الباحث هذه الحركات والجماعات المتطرفة إلى أن تتقي الله وتكف فورًا عن ارتكاب الجرائم باسم الإسلام وباسم الجهاد، وندعوهم دعوة صادقة إلى التوبة والحوار بالحجة والبرهان.

– يوصي الباحث شباب الأمة الإسلامية بالتمسك بوسطية الإسلام واعتداله وتسامحه وأخذ العلم عن العلماء الثقات المختصين الذي لهم باع طويل في العلم وعدم الأخذ بالتأويلات الخاطئة لقضايا التكفير والجهاد والولاء والبراء والالتفاف خلف القيادات في بلدانهم ومناصحتهم بالمعروف.

– ضرورة قيام الأسرة المسلمة بدورها في تربية الأبناء على الكتاب والسُّنة والتّفقه في الدين ونبذ العنف والتطرف والإرهاب، وحثّ الأبناء على اجتناب رفقاء السوء ومواضع الشبهة من حركات أو جماعات أو غيرها.

– ضرورة تطوير المؤسسات الدينية بما يلبي مقتضيات العصر ويحافظ على الثوابت.

– ضرورة قيام جميع القوى المحبة للسلام بواجبها لحل النزاعات حلاً عادلاً يحقق تطلعات الشعوب الإسلامية.

– التأكيد على أهمية إنشاء مراكز بحثية تهتم بقضايا التكفير والإرهاب ومواجهته، وضرورة تشجيع البحوث والدراسات وعقد المؤتمرات والندوات وورش العمل التي تبحث في هذه المشكلة وتضع لها الحلول المناسبة.

والحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:

ابن أبي العز: محمد بن عليّ الحنفي (ت792هـ/1389م): شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: أحمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، ط1، 1418هـ.

ابن أعين: عبد الله بن عبد الحكم المصري (ت214هـ/829م): سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه، تحقيق: أحمد عبيد، عالم الكتب، بيروت، ط6، 1404هـ/1984م.

ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم الحراني (ت728هـ/1328م):

– الاستغاثة في الرد على البكري، تحقيق: عبد الله بن دجين السهلي، دار الوطن، الرياض، ط1، 1417هـ.

– درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط2، 1411هـ/1991م.

– مجموع الفتاوى، تحقيق: أنور الباز وعامر الجزار، دار الوفاء، المنصورة، ط3، 1426هـ/2005م.

– مجموع الرسائل والمسائل، تحقيق: محمد رشيد رضا، لجنة التراث العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

ابن حجر: أحمد بن عليّ العسقلاني (ت852هـ/1448م):

– الاصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عليّ محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412هـ/1992م.

– الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، طبعة حيدرآباد، الهند، 1350هـ، وتصوير: دار الجيل، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

– فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، (د.ط)، 1379هـ/1959م.

ابن حجر: أحمد بن محمد الهيتمي (ت974هـ/1565م): الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي وكامل محمد الخرّاط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1417هـ.

ابن حزم: عليّ بن أحمد الأندلسي (ت456هـ/1072م): الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق: محمد إبراهيم نصر وعبد الرحمن عميرة، شركة مكتبات عكاظ للنشر، جدة، ط1، 1402هـ.

ابن حنبل: أحمد بن حنبل الشيباني (ت241هـ/855م): المسند، تحقيق وتخريج: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة قرطبة، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

ابن قدامة: عبد الله بن محمد المقدسي (ت620هـ/1223م): كتاب المغني، تحقيق: عبد الله التركي وعبد الفتاح الحلو، دار عالم الكتب، الرياض، ط1، (د.ت).

ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر الدمشقي (ت751هـ/1350م): مدارج السالكين بين منازل



إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1416هـ/1996م.

ابن كثير: إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت774هـ/1372م): البداية والنهاية: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1408هـ/1988م.

ابن ماجه: محمد بن يزيد القزويني (ت273هـ/886م): كتاب السُّنن، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1395هـ/1975م.

ابن منظور: محمد بن مكرم الإفريقي (ت711هـ/1311م): لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.

ابن الوزير: محمد بن إبراهيم القاسمي (ت840هـ/1436م): العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1415هـ/1994م.

الإسفراييني: عبد القاهر بن طاهر التميمي (ت429هـ/1037م): الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، دار الآفاق الجديدة، بيروت, ط2، 1977م.

البخاري: محمد بن إسماعيل الجعفي (ت256هـ/869م): الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسُننه وأيامه، تحقيق: محمد زهير الناصر، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار النجاة، ط1، 1422هـ.

البوصيري: أحمد بن أبي بكر الشافعي (ت840هـ/1436م): مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي، الدار العربية، بيروت، ط1، 1403هـ.

الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى (ت279هـ/892م): كتاب السُّنن المعروف بالجامع الصحيح، تحقيق وتعليق: أحمد شاكر وآخرون, مطبعة مصطفى البابي الحلبي, القاهرة، ط2، 1395هـ/1975م.

الحاكم: محمد بن عبد الله النيسابوري (ت405هـ/1040م): المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ.

السبكي: عليّ بن عبد الكافي الشافعي (ت756هـ/1355م): فتاوى السبكي، دار المعارف، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

الشهرستاني: محمد بن عبد الكريم بن أحمد (ت548هـ/1153م): الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة ، بيروت، ط1، 1404هـ.

الطبري: محمد بن جرير الشافعي (ت310هـ/922م): تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1407هـ.

القاضي عياض: عياض بن موسى اليحصبي (ت544هـ/1149م): الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ، دار الفكر، بيروت، ط1، 1423هـ/2002م.

الكفوي: أيوب بن موسى الحنفي (ت1094هـ/

1682م): كتاب الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1419هـ/1998م.

مجموعة مؤلفين: مجموعة الرسائل والمسائل النجدية: رسالة في حكم من يكفر غيره من المسلمين والكفر الذي يعذر صاحبه بالجهل، دار العاصمة، الرياض، ط3، 1412هـ.

مسلم: مسلم بن الحجاج القشيري (ت261هـ/874م): المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تحقيق: وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

ياقوت الحموي: ياقوت بن عبد الله الرومي (ت626هـ/1228م): معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1410هـ/1990م.

اليعقوبي: أحمد بن إسحاق الكاتب (ت292هـ/905م): تاريخه، تحقيق: عبد الأمير مهنا، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط1، 1413هـ/1993م.

ثانيًا: المراجع:

الألباني: محمد ناصر الدين: صحيح سنن ابن ماجه، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1417هـ/1997م.

البلادي: عاتق بن غيث: معجم المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية، دار مكة، مكة المكرمة، ط1، 1402هـ/1982م.

الريس: عبد العزيز بن ريس: القول المبين لما عليه الرافضة من الدِّين المشين، المكتبة الشاملة، ط2، 1426هـ.

الزركلي: خير الدين: الأعلام؛ قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، 1401هـ/1980م.

شلبي: أحمد: موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، مكتبة النهضة الإسلامية، القاهرة، ط1، 1999م.

عبد الرزاق: محمود إسماعيل: الخوارج في بلاد المغرب الإسلامي حتى منتصف القرن الرابع الهجري، دار الثقافة ، الدار البيضاء، ط1، 1397هـ/1976م.

العثيمين: محمد بن صالح: القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، حققه وخرج أحاديثه: أشرف عبد المقصود عبد الرحيم، مكتبة السنة، القاهرة، ط2، 1414هـ/1994م.

ثالثًا: المواقع الإلكترونية:

– ترجمات (تنظيم الدولة الإسلامية رؤية من الداخل) براين دودويل ودانيال ميلتون ودون راسلر، ترجمة: صلا حيدوري مركز نماء للبحوث والدراسات، الإصدار الإلكتروني.

– شبكة أنا المسلم للحوار الإسلامي

http://www.muslm.org./

– صحيفة (الغد) الالكترونية.

– صحيفة مكة المكرمة

makkahnewspaper.com

– مقابلة فيديو على قناة الشرق مع الدكتور

حذيفة عبدالله عزام رابط الفيديو على اليوتيوب https://youtu.be/2xhQHWBoLhE.

- موقع الإسلاميون الالكتروني http://islamion.com.

-موقع (made for minds) http://www.dw.com.

-موقع السكينة الالكتروني https://www.assakina.com./

- موقع إيلاف http://elaph.mobi/.

- موقع رابطة العلماء السوريين http://islamsyria.com./

- موقع نور سورية http://syrianoor.net.

-موقع هيئة كبار العلماء http://www.alifta.net./

الملاحق:

ملحق رقم (1)

تقرير عن حلقة نقاش بعنوان "داعش؛ حقيقتها وخطرها وواجب العلماء نحوها".

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه وسلم، أما بعد:

فقد قام الباحث بعقد حلقة نقاش (ورشة عمل) بعنوان: "**داعش حقيقتها وخطرها وواجب العلماء نحوها**" في مقرّ رابطة العالم الإسلامي، وذلك بمشاركة ثلة من أصحاب الفضيلة العلماء، وقد تناول المشاركون الموضوعات التالية:

1- حقيقة داعش والجهة المحركة لها.

2- جوانب الخطورة فيها.

3- سُبل مواجهتها وواجب العلماء نحوها.

التوصيات المقترحة:

أولاً: داعش: حقيقتها، أماكنها، الجهة المسيسة لها:

1/داعش اختصار لما يسمى بالدولة الإسلامية في العراق والشام .

2/هي تنظيم مسلح يدّعي الجهاد في سبيل الله، ينادي بإقامة الدولة الإسلامية في العراق وسوريا، أميرها يدعي الخلافة ويطالب عموم المسلمين بمبايعته على ذلك، تحمل فكراً تكفيريًّا متشددًا، ومنهجًا متطرفًا مغاليًّا، يعتبر في نظر المحققين من أهل العلم مذهب الخوارج وفكرهم دونه في الانحراف والغلو .

3/لهم وجود كبير في العراق في المثلث السني منه، وفي الشمال السوري، يقدّر عددهم في العراق بحدود (26) ألف مقاتل، وفي سوريا مابين (50-60) ألف مقاتل، ولهم امتدادات وتشعبات كثيرة في بلدان أخرى من أنحاء العالم الإسلامي.

4/هي امتداد للفكر المتطرف من القاعدة وغيرها من المنظمات التكفيرية المغالية.

5/كثير من قادتها مجهولو الهوية، وبعضهم معروف بماضيه المنحرف؛ فمن هؤلاء من كان شيوعيًّا ومنهم من كان بعثيًّا في الجيش العراقي والسوري، ومنهم من كان ضابطًا في المخابرات.

6/ظهرت في العراق، وظهرت بقوة مريبة في بلاد الشام، وهي نبتة شيطانية وغدة سرطانية انتشارها غير عادي، وتوسعها مريب، الاختراق فيها ظاهر، فهي صنعيه استخباراتية تعمل لصالح جهات أجنبية، يدلّل على ذلك عدة أمور منها:

أ/النشأة المفاجأة، والإمكانات الهائلة، والانتشار المريب.

ب/التمويل الضخم الذي تمتلكه.

ج/القيادة المجهولة التي تسوسها.

د/عناصر قيادية فاعلة فيها معروفة بماضيها المنحرف.

هـ/ضربها للمجاهدين من أهل السُّنة في الأماكن المحررة في العراق وسوريا.

و/اغتياليهم للعديد من قادة المجاهدين، وشقّهم للصف السُّني.

ز/عدم استهدافها من قبل النظام الأسدي المحتل الغاصب في ضرباته الجوية، وإن استهدف بعض أماكنها فإنه يستهدف فيها أماكن وجود الجماعات المغرر بهم من مقاتليها ولا يستهدف أماكن القادة.

ح/داعش لا تستهدف في هجماتها المدن الموالية للنظام الأسدي الغاصب.

ط/انسحاب الجيش العراقي والسوري من مواقعهم بيسر وسهولة وإتاحتهما المجال لداعش لاستلام مواقعهما والسيطرة عليها.

ك/كثير من عناصر هذا التنظيم كانوا في السجون العراقية والسورية وتم غسيل أدمغتهم على أيدي المخابرات فيها، ثم أطلق سراحهم من السجون وبشكل مفاجئ لينضموا إلى هذا التنظيم ويدعموا وجوده.

7/ ينبغي أن ينظر إليها من عدة منظورات؛ فمن يقول إنها صنيعة استخباراتية يجد فيها من واقعها ما يدلل على ذلك، ومن يقول بأنها فئة مغالية وفيها شباب متحمس مغرر به يجد في واقعها ما يدلل على صحة ذلك، ومن يقول فيها إنها مخترقة كذلك يجد واقعها ما يشير إليه.

8/يوجد فيها شباب مخلص غيور على دينه إلا أنه مغرر بهم، وبلغة الأرقام يمكن القول بأن هذه الشريحة في هذا التنظيم تشكل (60%)، منه وهؤلاء الذين هم الوقود المستهلك فيها وعليهم تدور الدوائر.

وعليه؛ فإن هذا التنظيم لدى التأمل في حقيقته نستطيع القول عنه بأنه مكون من:

أ/ نسبة (10 %) لا يظهرون على الساحة، وهم مجهولون، وهم الجهات القيادية في التنظيم، ويدلل الواقع على ارتباطهم العضوي في المشروع الصفوي والعمل لصالح المخابرات الأجنبية.

ب/ نسبة (30 %) منهم ضباط بعثيون كانوا سابقًا عاملين في الجيش العراقي والسوري.

ج/ نسبة (60 %) شباب غيور متحمس مندفع للجهاد مغرر به من قبل الشرائح السابقة.

ثانيًا: بواعث هذا التنظيم والمسيّس المحرك لهذا التجمع الفكري الخارجي والدافع للشباب المغرربهم:

1/أحوال المسلمين الحاضرة وما يجري للمسلمين على وجه الخصوص في سوريا والعراق واليمن يحرك الشباب المتحمس للانتصار للمسلمين بدافع الغيرة والحماسة المبنية على غير علم وحكمة.

2/انسداد أفق الإصلاح أمام هؤلاء الشباب في مجتمعاتهم التي يعيشون فيها.

3/الإحباط الذي يعيشونه بسبب المفارقة بين

التعاليم التي يتلقونها وبين الواقع المعاش.

4/الجهل وقلة العلم وعدم الرجوع الى أهل العلم.

5/المتغيرات الكثيرة والمستجدات المتعددة كالتحالف الدولي على هذا التنظيم الذي يدفع بهؤلاء المتحمسين للقول بأنهم على الحق، وبأنهم الذين لا يضرهم من خالفهم، فهم وهم كالخوارج في عهد سيدنا عليّ ﷺ لما حرق منهم من قال بإلوهيته: "إنه لا يعذب في النار إلا رب النار".

6/غسيل دماغ كثير من هؤلاء في السجون على أيدي أجهزة المخابرات.

ثالثًا: خطورة هذا التنظيم على الأمة الإسلامية:

لابدّ من الإشارة هنا إلى هذا التنظيم سواء كان دسيسة استخباراتية أو كان غير ذلك، فهو واقع يستفيد منه الجهات المعادية فوائد جمة، وهذا مكمن الخطر فيه، ولعل من أهم جوانب الخطورة ما يستفيد منه اللاعبون منه بما يلي:

1/تشويه صورة الإسلام (بالممارسات الإرهابية والعنف والتكفير).

2/انتشار هؤلاء سيعيد ترتيب المنطقة من جديد ويعمل على ترسيخ التقسيم.

3/التحذير من مخططات التقسيم التي يرسمها أعداء الأمة من قبل ويعملون على تطبيقها في منطقة الخليج وستكون داعش من أدواتها.

4/دعم المشروع الصفوي في المنطقة وتوكيل الغرب الصفويين في المجابهة نيابة عنهم.

5/شقّ الصف السني وضرب السُّنة بعضهم ببعض.

رابعًا: التّوصيات والمقترحات:

1/بيان حقيقة داعش وتعريتها أمام عامة المسلمين وأمام الرأي العام الدولي.

2/إصدار كتيّبات تعرض لشبههم ومنهجهم وأفكارهم وترد عليها.

3/الاستفادة من كل وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي في تحقيق المقصد السابق.

4/إصدار فتاوى من علماء موثوقين ترشد الشباب الغيور المخلص المغرر به وتوضح له الطريق الصحيح.

5/معرفة العناصر المخلصة فيهم والمؤثرة ودعوتهم للمناصحة والحوار.

6/التوكيد على مناسبة إصدار نداء عام من العلماء يوضح فيه موقفهم من هذه الجماعة ووجه الخطورة فيها والموقف الصحيح منها، ويتضمن نداء مناصحة للشباب المتحمس الغيور على دينه بطلب مراجعة أمرهم والعودة إلى رشدهم واستفسار الثقات من أهل العلم في مواقفهم، عملاً بقول الله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ ﴾ [سورة النساء، الآية 83]، وينبغي أن يراعى في هذا النداء البُعد عن لهجة الإقصاء والتكفير، ويكون محققًا للمقاصد الشرعية وأن لا يترتب عليه سوء فهم من البعض الآخر.

7/التوكيد على إقامة مؤتمر عام عن الإرهاب وبيان موقف الإسلام لمخاطبة الرأي العام.

8/عقد حلقات نقاش أخرى حول هذا الموضوع

ISSN: 2462-2508

لوضع استراتيجية مناسبة للمجابهة، وقد اختتمت الحلقة أعمالها قبل صلاة الظهر.

وصلى الله وسلم وبارك على محمد وعلى آله وسلم.

ملحق رقم (2) : خلاصة قرارات و بيانات هيئة كبار العلماء بالسعودية عن التكفير:







ملحق رقم (3): فتوى الروابط العلمية والهيئات الإسلامية السورية:



بيان وفتوى الروابط العلمية والهيئات الإسلامية

حول التصرفات الآثمة لتنظيم دولة العراق والشام

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيّد المرسلين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وبعد: فيقول الله تعالى: {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [سورة المائدة ٣٣].

لقد تابعت الروابط العلمية والهيئات الإسلامية في سورية وبقلق بالغ تصرفات تنظيم دولة العراق والشام، مما لا علاقة له بالإسلام من قريب أو بعيد، وقد سبق لهذه الروابط والهيئات أن أصدرت عدة بيانات في التحذير مما يقوم به هذا التنظيم من أعمال خارجة عن دين الله، وعدوان على المجاهدين والمدنيين، ومن خلال متابعة ما استجد من تعدّياتهم على المجاهدين في دمائهم وسلاحهم ومناطق وجودهم، واختطاف المجاهدين والغدر بهم، وتكفيرهم للمجاهدين، فإننا نؤكد على ما يأتي:

أولًا: إن ما يقوم به هذا التنظيم من قتلٍ بغير حق، واعتداء على الأموال والممتلكات، ليس من الجهاد الإسلامي في شيء، بل هو عونٌ للنظام المجرم على المجاهدين، وإفسادٌ في الأرض، وطعنة للثورة في ظهرها.

ثانيًا: مطالبة الإخوة المجاهدين من كافة الفصائل والتيارات بأخذ أعلى درجات الحيطة والحذر في تعاملهم مع هذا التنظيم.

ثالثًا: وجوب رد عدوانهم العام على الآمنين والمجاهدين، وسلاحهم وأموالهم والأراضي المحررة، وما به قوام الجهاد، مما يجعل أعمالهم عوناً للنظام الظالم، ومن قتل من المجاهدين على يدهم أثناء دفعهم فهو (شهيد).

رابعًا: تحريم الانتساب إلى هذا التنظيم، والقتال تحت رايتهم، لأنها راية عمية مشبوهة، لا يُعرَف قادتها ولا ممولوها، ولا أهدافها ولا غاياتها، وإن كان الظاهر أنهم يرفعون شارة التوحيد.

خامسًا: وجوب تسليم كل من تلطخت أيديهم بدماء المجاهدين وغيرهم من الأبرياء إلى محاكم شرعية مستقلة تحكم فيهم بشرع الله.

وعليه فإننا نبرأ إلى الله عز وجل من تنظيم دولة العراق والشام ومن أفعالهم التي يمارسونها ضد أهلنا من المجاهدين والمدنيين.

ألا هل بلغنا اللهم فاشهد. ألا هل بلغنا اللهم فاشهد . ألا هل بلغنا اللهم فاشهد

والحمد لله ربّ العالمين

صدر البيان يوم الأحد ٣ ربيع الأول ١٤٣٥هـ / ٥ يناير ٢٠١٤م عن كل من الروابط العلمية والهيئات الإسلامية التالية:

